الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية: العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: الفلسفة

الرقم التسلسلي: / 2020

التربية الجمالية عند جورج سانتايانا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: فلسفة عامة.

إعداد الطالبة:

– هند بلهادي.

تحت إشراف الأستاذ:

– معيلبي عيسى.

السنة الجامعية: 1440هـ-1441هـ/2019م-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل **{و َإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ .... } الآية رقم: (07)** سورة إبراهيم

أشكر الله عزّ وجلّ وأحمده كثيرا، الذي أعانني بالعلم، وزينني بالحِلم، وأنار لي طريقي

ووفقني لإنجاز هذا العمل راجية منه التوفيق والنجاح وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم.

كما يسع لي أن أتقدم بخالص الشكر وكامل التقدير إلى كل من أسدى لي يد العون والمساعدة

وبالأخص الأستاذ (**معيلبي عيسى**) على تفضله بقبول الإشراف على هذا البحث ومتابعتها لي والجهد الذي بذله في تقويمه وانتقاداته وتوجيهاته ونصائحه فكان معي خطوة خطوة حتى اكتمل هذا البحث فلها جزيل الشكر والتقدير.

كما أتقدم بالشكر الوفير لعائلتي المحترمة صغيرهم وكبيرهم على مساندتهم وتحفيزهم لي

بكل ما يملكون وصبرهم عليّ طيلة الوقت.

وأتقدّم بالشكر إلى كل من أعانني وشجعني

ومدّ لي يد العون من بعيد أو من قريب

وإلى كل من تذكّره قلبي ولم يذكره قلمي

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى التي علمتني الحياة وصنعت في الصفاء، إلى التي ساعدتني بدعائها، وعلمتني أن أكون وكيف أكون؟

إلى من علمتني الصمود والتحدي وأذابت فوق جفوني الحنان، قرة عيني، وحبيبتي أمي الغالية حفظها الله.

إلى من علمني أبجديات الصبر، إلى محقق أحلامي، إلى الذي صنعني بفكره وتضحياته، أبي الكريم حفظه الله.

إلى التي ربتني وغمرتني بحنانها، إلى جدتي رحمهاالله

إلى جميع أفراد أسرتي ورياحين قلبي

أخواتي وأزواجهن إخواني وزوجاتهم وأولادهم جميعا

إلى الذين نسجوا أياما بساطا في طريق أيامنا أساتذتي الكرام

إلى من جمعتني بهم الأيام فعشنا حبا وودا ووفاء

إليكن بناتي عمي وصديقاتي العزيزات أسعدكن الله ووفقكن

إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي. إلى كل من يعرف هند.

إلى كل مخلص أحب الله وأحب دين محمد صلى الله عليه وسلم

إلى كل من ابتغى العزة في الإسلام دون سواه.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل

بلهادي هند

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الخلفية المرجعية لجورج سانتايانا	
المبحث الأول: حياته ومؤلفاته	05
المبحث الثاني: فلسفة الجمال ومبادئها عند جورج سانتايانا	08
المبحث الثالث: التربية الجمالية عبر التاريخ	11
الفصل الثاني: الاخلاق الجمالية وعلاقتها بالفن والمنفعة	
المبحث الأول: مفهوم الجمال	27
المبحث الثاني: مفهوم التربية الجمالية	32
المبحث الثالث: التربية والفن والمنفعة	40
الفصل الثالث: العلاقة بين التربية الجمالية والأخلاق والفن	
المبحث الأول: التربية الجمالية ودورها في تهذيب الاخلاق	47
المبحث الثاني: العمل الفني الجمالي التربوي وعلاقته بالمجتمع	53
خاتمة	62
قائمة المصادر و المراجع	65

مقدمة

مقدمة:

تعتبر التربية الجمالية، من المواضيع التي شغلت حيزا معتبرا في تفكير الفلاسفة منذ القدم، وزادت أهميتها اكثر مع الفلسفة الغربية المعاصرة، في زمن اصبح من الضروري ان يكون لكل امة تربية جمالية تراعي خصوصياتها، وتجعلها قادرة على مواجهة تحديات العصر، بحيث تبين ان الفلسفة المعاصرة تميل الى الاستفادة من الفلسفات السابقة ودراستها، باعتبار ان الفهم المعاصر لكي يفهم بطريقة سليمة وصحيحة يتطلب الرجوع الى الماضي، وهذا ما يعني ان دراسة المناهج القديمة ليست غاية بل وسيلة لبلوغ هدف تربوي جمالي مناسب، لذا نجد الفلسفة المعاصرة تعنى بدراسة تطور الفكر التربوي الجمالي عبر العصور، من خلال كتابات الفلاسفة الذين اهتموا بالتربية الجمالية، وابرزهم فلاسفة اليونان، وذلك من اجل تمكين دارس التربية الجمالية من تكوين نظرة واسعة عنها وتسع الأفكار المعاصرة في أصولها التاريخية، لهذا تعتبر التربية الجمالية التي اعطى لها العديد من الفلاسفة والمفكرون النسق الجمالي المتكامل، باعتبارها الجانب التربوي الذي يرقق وجدان الفرد وشعوره ويجعله مرهف الحس مدركا للذوق والجمال، فيرتقي وجدانه وتتهذب افعاله، فذاع سيطها في المجتمع الغربي المعاصر في القرن العشرين، بزعامة جورج سانتايانا باعتباره احد زعماء وكبار فلاسفة عصره، فاهتم بدراسة علم الجمال، اذ قدم دراسة واسعة حول موضوع التربية الجمالية في عصره، وبين لنا مدى تناسق وامتزاج التربية بالجمال والفن، ما يعود عليه من فائدة ومنفعة على الفرد.

وما دفعنا لاختيار موضوع التربية الجمالية عند جورج سانتايانا هو رغبة منا في جمع أفكار سانتايانا المتعلقة بالتربية الجمالية والبحث فيها من خلال مؤلفاته، ورؤيتنا للبحوث الاكاديمية التي درست عنه، وكثرة سفرياته وتنوعاته الثقافية وتوسع أفكاره الجمالية، هو ما حفزنا ان نخص هذا الجانب المتعلق بطبيعة التربية الجمالية عنده بالبحث والدراسة لفهم جوانب كثيرة في فلسفته الجمالية، وهذا ما دفعنا لطرح الاشكال كالتالي:

- ✓ ماهي التربية الجمالية عند جورج سانتايانا؟

وقد يتضمن هذا الاشكال اسئلة فرعية أهمها:

- ✓ ما مدى ربط الجمال بالتربية؟

- ✓ ماهي الغاية من التربية الجمالية؟
- ✓ ما علاقة التربية الجمالية بالفن والأخلاق؟ وما علاقتهما بالمجتمع؟

وما كان ليكتمل هذا البحث لولا متطلباته التي حوتها جملة من المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

وفقا لما سبق طرحه فاقتضينا في مذكرتنا اتباع الخطة الاتية، والتي اشتملت مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، اما بخصوص الفصول فقد تضمنت جملة الأفكار المطروحة حيث، ان الفصل الأول: يحمل السيرة الذاتية لجورج سانتايانا ومؤلفاته، من حيث نشأته وتعليمه ثم تطرقنا الى فلسفة الجمال ومبادئها التي تقوم عليها.

أما المبحث الثالث: فكانت دراستنا تاريخية للتربية الجمالية، فاخترنا افلاطون باعتباره أساس الفلسفة اليونانية واهتمامه الكبير بالتربية والفن والجمال وكذلك تأثر سانتايانا به،

ثم تطرقنا الى التربية الجمالية في الإسلام لان من ضمن الحضارات التي أعطت درست التربية عامة دراسة عميقة والى جانبها درست التربية الجمالية لأنها تربي في الانسان سمو الذوق اما إيمانويل كانط فقد شهد العصر الحديث، على ما قدمه في فلسفة الجمال والخبرة الجمالية من خلال كتابه "نقد ملكة الحكم"، وتحليله لفكرة الجميل والجليل، وكان له أثر بارز في تأسيس التربية الجمالية. اما رابعا فكان اختياري لجون ديوي فلا يمكن لاحد يدرس التربية الا ودرس فلسفته التربية الذي له سيط كبير في العصر المعاصر، اما خامسا وأخيرا التربية الجمالية عند فريديريش شيلر بحكم اعطى للتربية الجمالية مجالا واسعا من الدراسة.

فكل واحد منهم قدم اطروحته الفلسفية في التربية الجمالية بناءا على رؤيته ونظرة المجتمع الذي ينتمي اليه.

وبخصوص الفصل الثاني والذي يحمل عنوان: التربية الجمالية عند جورج سانتايانا ويعتبر محور موضوع البحث، فيتضمن المبحث الأول; مفهوم الجمال ومقوماته الثلاثة (المادة، الصورة والتعبير)، ثم عالجنا في المبحث الثالث مفهوم التربية عامة، ثم التربية الجمالية خاصة، عند بعض الفلاسفة وهنا ما واجهتنا صعوبة لعدم وجود مفهوم مضبوط للتربية الجمالية عند

جورج سانتايانا، لذلك اخذنا المفاهيم عامة، ثم تحدثنا في المبحث الثالث عن الفن والتربية على المنفعة، ان الفن كنشاط حيوي له منفعة وتأثير على سلوك الانسان.

أما الفصل الثالث والأخير، عرضنا العلاقة بين التربية الجمالية والأخلاق والفن، والذي تضمن مبحثين، فكان الأول دراسة عن التربية الجمالية ودورها في تهذيب الاخلاق، أي العلاقة القائمة بين القيمة الجمالية والأخلاقية عند جورج سانتايانا، ثم انتقلنا الى علاقة الفن الجمالي بالمجتمع، أي الترابط بين العمل الجمالي والحياة الإنسانية.

وفي الأخير، أنهينا عملنا بخاتمة ضمنت اهم الاستنتاجات التي استخلصناها من كل فصل.

وليس غريبا ان كل بحث يتضمن صعوبات وعوائق، ولعل اشد المعوقات في هذا البحث هو قلة جود مصادر ومراجع تتكلم عن التربية الجمالية بالضبط، فان وجدت توجد باللغة الأجنبية، وغير مترجمة للعربية، وهذا ما تعسر الالمام بالمادة العلمية، فجعل منا دراسة الموضوع دراسة استنتاجية.

ومع هذا فلنا امل كبير في ان يكون عملنا هذا، مساهمة في اثراء الدراسات الفلسفية خاصة في مجال التربية الجمالية التي اعطي لها القدر الكبير من الاهتمام والاعتناء، والذي من خلاله يمكن توضيح الخلفية الفلسفية لاهم الرؤى للتربية الجمالية المعاصرة، ودورها مساهمتها في تربية الفرد فنيا للإحساس بالجمال

الخلفية المرجعية لجورج سانتايانا

المبحث الأول: حياته ومؤلفاته

المبحث الثاني: فلسفة الجمال ومبادئها عند جورج سانتايانا

المبحث الثالث: التربية الجمالية عبر التاريخ

المبحث الاول: حياته ومؤلفاته.

1-حياته:

ولد سنة 16 ديسمبر 1863 بمدينة مدريد بوالدين اسبانيين هاجر الى بوسطن وهو لا يزال طفلا، تلقى دراسته في جامعة هارفارد وبعد حصوله على درجة الدكتوراه ظل يعمل بها في تدريس الفلسفة حتى سنة 1912، قام برحلات عديدة وألقى محاضرات في كثير من الجامعات والكليات في جميع انحاء العالم، ولم ينقطع عن كتاباته الفلسفية، وعندما حضرته الوفاة كان يقيم في أحد اديرة روما حيث ظل يعيش عيشة الترهيب منذ الحرب العالمية الثانية.

وقد نشر كتاب "الإحساس بالجمال" سنة 1896 وهو يحتوي على الآراء التي جمعها كسلسلة محاضرات ألقاها في تاريخ الجمال بجامعة هارفارد 1896 و1895 ، وقد بين جورج سانتيانا بأنه اكبر فيلسوف في إحساسه بفلسفة الجمال منذ عصر أفلاطون. [1]

كما انه فنان موهوب، اكثر منه فيلسوف فن، وعلى الرغم من ان سانتايانا قد احترف تدريس الفلسفة بجامعة هارفارد خلال سنة 1900الى سنة 1923، حتى اعتبره مؤرخو الفلسفة المعاصرة مجرد فيلسوف امريكي، الا ان مزاجه الفني قد بقي مزاجا اوربيا، كتب عددا كبيرا من القصائد كما انصرف الى هواية الرسم وعمل النماذج الكارتونية، فضلا عن انه قد كتب اكثر من رواية تجلت فيها براعته الأدبية في تصوير الشخصيات ورسم النماذج البشرية، ولم يقتصر في اهتماماته الأدبية على الشعر والرواية، بل اهتم أيضا بكتابة الكثير من المقالات، والتعليق على الكتب والمؤلفات فكان "ناقدا ادبيا' من الطراز الأول.[2]

كما يعتبر سانتايانا في لفلسفة واقعي، غير انه التفت بالواقعية لفتة خاصة، هي التي اطلقنا عليها الفلسفة الطبيعية فهو كسائر الواقعيين في عصره، يدير فكره حول نقطتين رئيسين هما:

[1]- جورج سانتايانا، الاحساس بالجمال، محمد مصطفى بدوي، ب.ط، مكتبة الاسرة ، 2001. ص15.

2- زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر القاهرة، ب.ط ،1988، ص59.

ان التي هي موضوعات المعرفة الإنسانية موجودة، وجودا خارجيا مستقلا عن تلك المعرفة وان تلك الأشياء الموجودة_ موضوع المعرفة_ لا يتحتم ان يكون كائنات عينية بل قد يكون وجودها مما اصطلحنا على تسميته بالوجود الضمني.[1] اذن فقضى حياته كله واقعيا محالا بناء منهج فلسفي خاصا يعتمد عليه في تدريس الفلسفة.

وقد نشر كتاب "الإحساس بالجمال" سنة 1896 وهو يحتوي على الآراء التي جمعها كسلسلة محاضرات ألقاها في تاريخ الجمال بجامعة هارفارد 1896 و1895، وقد بين جورج سانتيانا بأنه اكبر فيلسوف في إحساسه بفلسفة الجمال منذ عصر أفلاطون.[2]

2- مؤلفاته:

- الإحساس بالجمال.
- تفسيرات في الشعر والدين.
- حياة العقل,
- اتجاهات نظرية.
- النزعة الشعرية والايمان الفطري.
- محاورات في ليمبو,
- الافلاطونية والحياة الزوجية.
- عوالم ومقولات الوجود.
- فكرة اليسوع في الانجيل .
- السيطرة والقوة.
- الفكرة الوسطى (الجزء الثاني).
- من عتاب اشخاص وأماكن.
- العالم الجمهوري.

1- زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق، بيروت، ط3، 1987، ص202.

تأثر بأفلاطون وارسطو وراح يتسم في شيء من الأسى على شهرة زملائه، وبقي بعيدا عن الصحافة والجماهير ولكنه لا يعرف حسن حظه لوجوده في أعظم مدرسة للفلسفة التي لم تشاهدها اية جامعة امريكية اخرى، فقد كانت صباحا منعشا ومشرفا في حياة الفكر والعقل على الرغم من تلبده بالغيوم احيانا.[1]

[1] ابراهيم مصطفى فلسفة جورج سانتايانا في المعرفة الوجود، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ب.ط ،1994 ، ص 269.

المبحث الثاني: فلسفة الجمال ومبادئها عند جورج سانتايانا.

من الصعب على الباحث في فلسفة الجمال في القرن العشرين ان يكتفي بمنظور واحد ذلك لان لكل فنان ومفكر رؤيته الخاصة المستمدة من الامكانيات الهائلة التي اصبحت امام التغيير الفني ، خاصة ان تحققت الانجازات العلمية والصناعية التي بها عصر غزو الفضاء وبعد الاطلاع على الفنون البدائية وعلى فنون الشرق القديم والشرق الاقصى الامر الذي ترتب عليه تحرر الفن من التراث الكلاسيكي اليوناني الروماني الذي ظل مقيدا به لقرون طويلة.[1]

وهذا ما جعل من فلسفة الجمال في امريكا لا تكتفي بمنظور واحد، اذ يعتبر هذا التميز في الفلسفة الامريكية من ابرز سمات الفلسفة المعاصرة لأنها اهتمت بالوعي الانساني وكان اهتمامها بالفرد المفرد وهنا كأننا نعود الى فكرة سقراط "اعرف نفسك بنفسك" وهذا طبعا الى جانب الارتباط الوثيق بالعلم ونتائجه واصطناع المنهج العلمي للوصول الى اليقين ولكن الى اعلى درجة من اليقين[2] ولذلك استخدم عصرنا هذا –الذي هو عصر العلم و عصر المصطلحات–لفظة اكثر تفهما هي لفظة الاستيطيقا (علم الجمال) ومعناها الادراك الحسي.[3]

فلسفة الجمال في امريكا هي فلسفة الجمال المعاصرة لأنها تعبر عما عبر عنه الفن المعاصر من ملامح الحضارة، المعاصرة ذلك ان الفن يجسد بالصورة المحسوسة ما تسوغه الفلسفة من تصورات وافكار مجردة وتفاوت قدرة المذاهب في توضيح هذه السمات بقدر ما تفاوتت في تفسيرها لطبيعة العمل الفني والخبرة الفنية.[4]

---

[1] جورج سانتايانا، الاحساس بالجمال، ب.ط ، 2001 ،ص43.

[2] اميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال اعلامها و مذاهبها، دار قباء للطباعة والنشر القاهرة ، ب.ط ،1998 , ص187,

[3]فؤاد كامل، احلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيزة بيروت، ط1 ، 1993 ، ص9.

[4] المرجع نفسه ، ص188.

يبدو ان اول ما يبدأه الباحث في فلسفة سانتايانا الجمالية انما هو انكاره لعلم الجمال اصلا ورفضه لإدخال فلسفة الفن ضمن فرع الفلسفة الاخرى وهو يقول في ذلك بصريح العبارة "انني لا أسلم في الفلسفة بوجود فرع خاص يمكن ان نسميه باسم فلسفة الجمال.

كما " يقسم سانتايانا العالم الى قسمين، عالم الممكنات وعالم الوجود المادي الفعلي كما هو قائم، على الا ننسى ان هذا العالم الفعلي ان هو الا جزء من عالم الممكنات قد انتقل الى التحقيق بالفعل، فنشا بهذا الانتقال ما نسميه بالعالم الحقيقي او بعالم الحق، فاذ فرضنا ان جزءا اخر من عالم الممكنات هو الذ كان قد انتقل الى الوجود الفعلي، لكان الحق قد أصبح شيئا يختلف عما هو عليه اليوم، واذن فالحق نسبي بهذا المعنى أعنى انه لم يكن هناك ضرورة عقلية تقتضي ان يخرج من عالم الممكنات هذا الجزء الذي خرج فعلا، دون سائر أجزاء الممكنات التي لم تخرج وظلت حالها عالما ممكنا"(جورج سانتايانا، 2001،ص21)

وحجة سانتايانا في هذا الرفض ان فلسفة الجمال لا تخرج في كونها مجموعة من الدراسات المختلطة التي عملت على ايجادها بعض الظروف التاريخية.[1]

ولو نظرنا الى كلمة الفن في فلسفة سانتايانا لوجدنا انه يقيم تفرقة واضحة بين نوعين مختلفين للفن، بمعنى عام هو كل فعل تلقائي يعززه النجاح يحالفه التوفيق والمعنى الخاص يجعل من الفن مجرد استجابة للحاجة الى المتعة او اللذة لذة الحواس ومتعة الخيال.

وبهذا المعنى يكون الفن عاملا حيويا فعالا يلعب دورا هاما في حياة العقل " Life of reason" مادام الفن هو تلك الاداة الناجعة التي تعدل البيئة القائمة على الوجه الاحسن.[2]

ولهذا يؤكد سانتايانا ان العلاقة وثيقة بين مفهوم الجمال ومفهوم الفن خصوصا بالنسبة الى الفنون التشكيلية التي هي صميمها ضروب واعية الانتاج فالجمال حسب سانتايانا هو قيمة ايجابية نابغة من طبيعة الشيء او في لغة اقل تخصصا، الجمال هو لذة تعتبرها صفة في الوقت ذاته[3].

---

[1]_زكرياء ابراهيم ، فلسفة الفن في الفكر المعاصر ، ب.ط ، مكتبة مصر ، القاهرة ، 1966 ، ص59.

[2]_المرجع نفسه، 60.

[3]_المرجع نفسه،60.

والمقصود به هو ان الجمال ليس ادراكا لحقيقة واقعية او لعلاقة، وانما هو انفعال لطبيعتنا الارادية الذوقية فلا يكون الموضوع جميلا إذا لم يولد اللذة في نفس احد[1] ، فالجمال هو قيمة ايجابية ذاتية فهو لذة من اللذات[2].

"حيث اعتبر اللذة من اهم خصائص الجمال، وقد يبدو لأول وهلة ان مفهوم الجمال لا يدخل على الاطلاق في تعريف الفن بهذا المعنى الواسع، ولكن من المؤكد ان القيم الجمالية التي تضمن لأهداف الحياة، اكتمال تحقيقها وبهذا يؤكد سانتايانا ان هناك علاقة وطيدة بين مفهوم الجمال ومفهوم الفن ويتمثل هذا بوضوح من خلال النظر الى الفنون الجميلة[3]." أي ان اللذة هي العامل الإيجابي الذي يتوصل اليه المتذوق للجمال للوصول الى المتعة واللذة والسرور.

[1]– المرجع نفسه، 61.

[2]_ المرجع نفسه، ص94

[3] _ المرجع نفسه ، ص60.

المبحث الثالث: التربية الجمالية عبر التاريخ

قبل دراستنا لمشكلة الجمال والتربية الجمالية وتعريفها وعلاقتها بالفن عند جورج سانتايانا علينا ان نتطرق في اختصار للنشأة الاولى للتربية الجمالية والجمال أي دراسة تاريخية للتربية الجمالية، فنستعرض المواقف الجمالية التاريخية، فنأخذ مثال افلاطون في الحضارة اليونانية، وكانط في العصر الحديث بحكم ان التربية الجمالية عند سانتايانا هي امتداد للفلسفة الجمالية القديمة والحديثة. ثم التربية الجمالية عند فريدريش شيلر

1- الفن والتربية عند افلاطون:

ان دراستنا لفلسفة الجمال الافلاطونية كشفت لنا عن فيلسوف فنان ملهم ،استطاع ان يصوغ رؤيته الفلسفية بصياغة فنية ساحرة، لم يكن افلاطون فيلسوف فقط بل كان كذلك اديبا فنانا فحواره مملوء بالحياة بما اودع من خيال حسن وفكاهة لطيفة وقص حوادث وادخال اشخاص ذوي شخصية مختلفة يمثلون ادوارا تمثيلا حقيقيا...، فكان افلاطون بديعا في مزج الشعر بالفلسفة فخرج قوله حكيما جميلا[1] ، فهو يرى ان الفن انما هو تقليد الطبيعة ومحاكاتها فهو ليس ابراز صورة للأشياء المحسوسة كما ان الاشياء المحسوسة ليست الا صورة للمثل ، فالفن ليس الا صورة لصورة.[2]

فكان اول فيلسوف اقام مثال الجمال بالذات فبدأ باكتشاف سمات الجمال في الموجودات الحسية وفي الافراد وأخذ يصعد تدريجيا الى ان توصل الى اكتشاف مصدر الجمال المحسوس والعالم المعقول، ثم ربط بعد هذا بين الحق والخير والجمال فالجمال بالذات ينطبق على الخير بالذات.[3]

حرص افلاطون على جمهوريته وعلى المواطنين الذين يعيشون في كنفها ، وان يمارس الفنانون الذين يعيشون في جمهوريته ويمارسون نشاطاتهم الابداعية فيها من اهل الثقة كي

---

[1] _ احمد امين، زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ط2 ،1935، ص 102_101.

[2] _المرجع نفسه، ص181.

[3] _ محمد ابو علي ريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،ب.ط، ب.س، ص8.

يتسنى لأهل الجمهورية ان ينشأ و نشأة قويمة بعيدة عن الزلل والفساد[1]، فأعلن قائلا: "يجب علينا ان نستدعي فنيين من طراز آخر فتمكنوا بقوة عبقريتهم من اكتشاف آثار الجودة والجمال ، فينشأ شبابنا بينهم في موقع صحي ، يشربون الصلاح من كل مربع تنبعث فيعه أي الفنون ، فتؤثر في بصرهم وسمعهم كنسمات هابة من مناطق صحية فتحملهم منذ حداثتهم من دون ان يشعروا على محبة جمال العقل الحقيقي والتمثل به ومطاوعة احكامه" وتبين من خلال قوله ان قوة الشباب تكمن في الفن والابداع لان له تأثير كبير على العقل والفكر، فالمهارة العقلية وحدها غير كافية لا بد من الهام مستمد من ربات الفنون حتى يشعروا بجمال العقل الحقيقي فالفن له آثار في اعماق النفس الانسانية.

فحسب دراستنا للفن والجمال عنده، نجد انه حمل للفنان مسؤولية اخلاقية وتربوية، فحسب حقيقة وماهية الجمال هي تأكيده على قيمة الجمال من منظور فهم اخلاقي "فالجميل هو الخير"، فالفن رسالة تعتبر افق المتلقي وتبديل عواطفه وانفعالاته واحاسيسه والفنون تساعد النفس في تحقيق الفضائل والابتعاد عن الرذائل.

وكان افلاطون يرى ان هذا الفن مصدره الالهام، وكان اليونانيون يرون ان الفنون ربات وكل ربة في هذه الربات تختص برعاية فن من الفنون فالشعر ربه وللخطابة ربه وللدراما ربه والكوميديا كذلك ...

ويبقى مصدر هذا الالهام من الناحية الفلسفية هو" الجمال بالذات"[2].

كما ان التربية كانت ركنا اساسيا في الفلسفة الافلاطونية وقد عول افلاطون على انشاء مواطن صالح وتكوينه تكوينا سليما مستقيما.

ومن خلال تمعننا للأدوات والاساليب التربوية نتمعن في المقولة التالية من جمهورية افلاطون:"ربما يشق علينا ان نجد تهذيبا افضل مما جلاه الاختبار، وهو مؤلف على ان اتيقن من الحماس للجسد والموسيقى للعقل."[3]

---

[1] _ افلاطون، الجمهورية، حنا خباز ، دار الكتاب العربي ، حلب،ط4، 2001،ص94.

[2] _ المرجع نفسه، ص 22.

[3] _ المرجع نفسه ، ص23

ولقد اعتبر افلاطون اول من ربط بين التربية والفن من خلال دراستنا للجمهورية ويبين ان هناك علاقة وثيقة باعتبار التربية لا تخرج من دائرة المجتمع ، وبما ان الفن احد الضروريات الحتمية الموجودة في المجتمع ، ويظهر موقف افلاطون التربوي في القواعد التربوية التي وضعها في مدينته الفاضلة التي تهتم بالتعليم وطرقه فالتربية في الجمهورية تربية عسكرية على طريقة الاسبرطيين وتنتهي بتربية فلسفية للحكام فتضع نظاما هرميا للحكم يقتضي الطاعة العمياء من المرؤوس للرئيس وبهذا افلاطون كان لا يريد ان تتدخل عوامل الاثارة والتصوير الكاذب نتيجة لأقوال الشعراء وآثار الفنانين فتفسد عليه منهجية الصارم في التربية اذ في المتعارف عليه ان الفن يعبر عن حرية النفس وانطلاقها وثورتها على النظم وتحطيمها للقيود.[1]

كما انه تبين ان الشعر هو نوع من الفنون، وركز عليه افلاطون بالدرجة الاولى واعتبر الفن مبدأ اساسي من مبادئ التعليم وتنشئة الفرد وهذا ما أكده مضمون الرسالة الشعرية، فقد رأى افلاطون ان للشعر رسالة سامية فان لم يحققها فهو شاعر ماجن لأنه اوهام ليس مطابقا لعالم المثل، معنى ان الشعر هدف الخير الى احداث اللذة والطرب والمتعة فيكون مفسدا لأخلاق الناس لأنه يخاطب العواطف وشهوات الدنيا للناس.[2]

ومن هنا تبين مضمون الرسالة الشعرية، وهو تجاوز الشعر الذي يحمل تأثيرا سيئا في النفوس للخطورة التي يحملها على النشء، وبالتالي يجب ان يدور حول تمجيد الآلهة والتحفيز على الارشاد وحب الخير والعلم وحب الفضيلة ودعم الاخلاق.

وبالتالي فأن افلاطون وضع كل الفنون في كفة التربية وان الفن الحقيقي المطلق الذي ينشده في سلمه التعليمي للنشء يحقق بالفضائل السامية والخير ، وبهذا تتبعه الفنون التي تحكمها والتي تؤثر في تربية الطفل وتبعده عن الفضائل والعواطف النبيلة ، ففي كتاب الجمهورية الذي يعد من اظهر كتبه يقول عن قوة الفن وامكانية استثمار هذه القوة الجميلة: "ان الفن يوسوس ويحكم وانه أقوى مما وضع لأجله" ، ويعيد بالتأكيد في مواضع اخرى على فعالية الفن واهميته وتأثيره بعبارات بليغة تفصح عن امكانيات هائلة تكمن في الفن ، وهي

[1] _ المرجع نفسه ، ص12

[2] _ محمد عزيز نظمي سالم ، الفن بين الدين والاخلاق ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ب.ط، 1996، ص199.

بادية في مجال التربية التي يكرس له افلاطون حيزا من جمهوريته ، فالفن يحكم من خلال سطوة تأثيره وقوتها في المتلقي المتأنية من عوامل جذب الانتباه والدعوة الى التفاعل بين الانتاج الفني والمتلقي ويرمي الى ابعاد اخرى غير ابعاده الآنية المباشرة.

اذن تبين ان الفن عند افلاطون مهم في الحياة الاجتماعية بحكم انه يحكم المجتمع ويخدمه، كما يرى ان له دور هام واساسي في تهذيب السلوك الدى الأطفال، لهذا فهو يؤكد على التربية بواسطة الفن منذ الصغر، ولا بد ان يشمل لكل أنواع الفنون سواء بالمشاهدات او الاستماع.

2/- التربية الجمالية الإسلامية: لم يكن الفلاسفة العرب بمعزل عن الحركات الأدبية والفنية والفلسفية السائدة في أي عصر من العصور لهذا نجد ان هناك تواصل بين الحركات الفنية والفلسفية بغض النظر عن المنهج الفلسفي التذي تنتمي اليه الحركات، والجمال احد الموضوعات الفلسفية الشائكة من وجهة النظر الفلسفية التي تناولتها جميع المدارس بشيء من التفضيل، وقد كان لهما نصيب من اهتمام فلاسفة العرب المسلمين على غرار غيرها من الموضوعات السائدة والحائزة على اهتمام الفلاسفة بغض النظر عن انتمائهم الفلسفي (راتب عاشور و محمد الزعبي، استراتيجيات التفكير الإبداعي،2009)

فكان للإسلام أيضا موقفا واتجاها في الفن والجمال اذ اعطى له أولوية إيجابية في ايقاظ الحس الجمالي عند الفرد، وذلك ما يتضح من خلال زخرفة المساجد والمآذن واللوحات الفنية، والحضارات الإسلامية فكما جاء في الحديث النبوي الشريف: ان الله جميل يحب الجمال" لهذا فالجمال له مكانة عالية في التصور الإسلامي فالجمال يبعث الطمأنينة والسرور في النفس فالجمال قديم قدم التفكير الفلسفي منذ الحضارات الرقية القديمة، الى ظهور الفلسفة الإسلامية التي أسست منهجا في الجمال الإسلامي، لان الانسان يولد وهو مزود بغريزة الاطلاع واكتشاف الجمال لأنه بالفطرة ينجذب الى كل ما هو جميل، وقد حضيت التربية الجمالية قسطا وافرا من الدراسة في الإسلام وادرجتها ضمن الأولويات الأساسية في تعامل الافراد مع بعضهم البعض.

فالتربية الإسلامية هي تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية، والعاطفية، الجسدية والاجتماعية وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه، بغرض تحقيق اهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة. [1] هنا يبرز الهدف الأساسي للتربية في الإسلام الا وهو انها تشمل جميع المجالات ليست الروحية فقط، فالتربية الجمالية تندرج شيئا فشيئا ولكن وفق مناهج إسلامية تتوافق والشريعة.

فالتربية الجمالية أيضا في الإسلام لها مفهومين التربية والجمال، فالجمال بمعناه العام في الإسلام قد كان له مكانة عالية وذلك من خلال ما جاء في القران الكريم، قوله تعالى: " ولكم فيها جمال حين تربحون وحين تسرحون" سورة النحل الاية6 .

وقوله تعالى أيضا: " فاصبر صبرا جميلا" سورة المعارج، الآية 5.

أي ان الجمال في الإسلام يشمل كل نواحي الحياة سواءا المادي او معنوية، فالجمال اذن له مظهرين، المظهر المادي وهو الخارجي الذي يتعلق بالظاهر الحسن والجميل، والمظهر المعنوي وهو جمال الروح والافعال والسلوكيات الحسنة، فالجمال هو من الصفات التي تعلق في النفس الرضا واللطف والسرور.

اما التربية الجمالية كما يعرفها الإسلام "هي التي تربي في الانسان سمو الذوق الذي يتجسد في أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية كما يتجسد لدى الانسان وتشده الى مبدع الخلائق والجمال في هذا الوجود هو الله تعالى ودليل عظمته"[2]. أي ان التربية الجمالية الإسلامية تدعو الى التأمل في عظمة الخالق والتأمل في جمال الكون وابداعات الخالق فتقوى صلته به وتزداد حاسته الجمالية.

واستعان الإسلام بالجمال كمنهج تربوي في تهذيبه للنفس البشرية بألوان عدة من أنماط التربية، ويعد الجمال من اكبر أنماط التربية، يعد الجمال من اكثر أنماط التربية تاثيرا على النفس واطرابا لها، تهش له بفطرتها وتلتقي روحها بروحه في الفة ومحبة، ولذا فان القران

[1] _ صبحي طه رشيد إبراهيم، التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، دار الارقم، عمان 1983، ص9

[2] _ انظر، امنة خنفري، التربية الذوقية الجمالية، مجلة "الربيئة" الإلكترونية الفكرية التي تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين العدد السابع، 13/يونيو2018، https://arrabiaa.net/ .

الكريم والسنة النبوية المطهرة يحثان على التمتع بجماليات الوجود، بل يشجعان على الانشاء الجميل ما لم يتعارض مع مبدا رئيس هو التوحيد الخالص، ومن ثم لفت الإسلام نظر المسلم الى متاع الدنيا ليأخذ منها بما لا يتعارض مع حكم يقع في دائرة المعاملات والأخلاق مذكرا ان الدين معاملة[1].

وفي العبارة النبوية: "ان الله جميل يحب الجمال" بعدا تربويا احوج ما يكون اليه كل اب وام ومرب، ففي فهم تلك العبارة فهما صحيحا ومحاولة ترجمتها الى سلوك يرى ويلمس ويتذوق تذليل للعديد من العقبات التي تقف امام تكوين جملة عادات وتصرفات نبيلة، لان الفرد الذي يصبح عارفا معرفة حقيقية بان خالقه عزو جل يعز ويقدر الجمال سوف يصبح بلا شك باحثا عن الجمال ومتشوقا الى التربية الجمالية.[2]

فالقران الكريم يعرض لنا مظاهر التربية الجمالية في الإسلام: أهمها

- جمال الطبيعة: فالحفاظ على البيئة والمناظر الطبيعية ونظافته من مظاهر حرص الإسلام عليها، فنهانا عن الحرق والقطع وكل الاشكال التي تسبب في تهديمها.
- جمال الكون: فالقران الكريم يدعونا الى التأمل في عظمة الكون والخلق فهي صورة هندسية ربانية. قوله تعالى:" ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلك الله فأنى تؤفكون" سورة الانعام، الآية 95.

فالجمال يظهر علاقتنا بأنفسنا وبالأخرين فالعلاقات الإنسانية نابعة من قيم الجمال، كعلاقة الانسان بنفسه وبالأخرين، وعلاقة الانسان بالكون وعلاقة الانسان بالله تعالى. فالسلام والحب والتسامح والاخوة والتضحية كلها صور تعكس الجانب الجمالي من روح الانسان.

وللتربية الجمالية في الإسلام خصائص أهمها:

[1] المرجع نفسه. https://arrabiaa.net/.

2_ المرجع نفسه، https://arrabiaa.net/.

- التربية الجمالية هي ضمن التربية العامة لان القران الكريم كله يدعونا الى الجمال فكل تربية إسلامية هي تربية جمالية.
- التربية الجمالية لا تقل أهمية عن التربية الروحية او الخلقية او العقلية او الجسدية بل لها صلة بكل المجالات، لان كل أنواع التربية تهتم بروح الانسان وجسده.
- التربية الجمالية في كل شيء سواء الاقوال او الأفعال، فالحياة الجميلة تدفع الى كل ما هو جميل، والمجتمع الذي يسوده الجمال فيه الذوق الجميل والسلوك الجميل.

فاهدف من التربية الجمالية في الإسلام:

- تهذيب سلوكات الفرد الأخلاقية للتعايش مع الاخرين .
- حضاريا وابداعيا: فالتربية الجمالية ترقي الفرد حضاريا وثقافيا فتنمي فيه روح الابداع والتحضر ليرتقي بمجتمعه.
- تربويا: ان التربية الجمالية تسير جنبا الى جنب مع التربية العامة لأنها أصبحت ضمن المنهج التعليمي والتربوي، ليخلق فردا متكاملا ومتوازنا.

3- التربية الجمالية عند كانط (1804 -1724):

لقد اهتم كانط بعلم الجمال عامة وبالتربية الجمالية الفنية خاصة، ولعل هذا الاهتمام واضح من خلال كتابه «نقد ملكة الحكم»، الذي يطلق عليه "النقد الثالث" وهو بمثابة العمل الرئيسي للفلسفة الجمالية الكانطية وقد درس فيه ملكة الذوق لدينا لفحص الأسس التي يقوم عليها الحكم الجمالي، الذي يختلف في تأسيسيته على الحكم العقلي-المنطقي. «فالحكم على الجميل مختلف عند كانط عن الحكم على الموضوعات في العالم الخارجي. لأنه حكم منعكس لا يقع على الأشياء الخارجية، وإنما على الذات نفسها، وعلى ما يجري بها إزاء الأشياء الخارجية. ذلك لأن الجميل، لا يندرج تحت تصور معين من تصورات الذهن، لأنه ليس حكما منطقيا ناتجا عن تعميم، ولكنه حكم خاص. فقولنا مثلا هذه الوردة جميلة، هو حكم مختلف عن قولي كل الورود جميلة .[1].

[1]-إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ترجمة غالب هنا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط.1، 2012،ص70.

وقد ربط كانط موضوع الجمال بموضوع الأخلاق، وأكد أن الإنسان الذي يهتم بموضوع الجمال الطبيعي لا بد أن يكون من قبل على حياة التأمل، ومن ثم فإن الخير الأخلاقي سيكون متأصلا في نفسه، ومعنى هذا أن الاهتمام المباشر بجمال الطبيعة هو مظهر من مظاهر النزوع نحو الخير الأخلاقي أو على الأصح أثر من آثار التربية الأخلاقية.[1]

ولكي يحدد لنا الفرق بين الحكم الجمالي والحكم المنطقي، نجده حدد الحكم بالجميل والجليل في أربعة شروط استمدها من قائمة المقولات المنطقية. فحدده من حيث الكيف، والكم، والجهة، والعلاقة. فمن حيث الكيف، حدد الجميل بأنه ما يسرنا بغير أن يترتب على سرورنا به منفعة أو فائدة أو لذة حسية. ومن هنا يختلف الجميل عما يسبب اللذة، أو ما يرضي حاجة جسمانية. أما من جهة الكم فهو يعرف الجميل بأنه ما يسرنا بطريقة كلية، وبغير استخدام أي تصورات عقلية. فوصفنا لشيء ما بأنه جميل، لا يستند إلى أدلة عقلية وبراهين منطقية. ومن ثم فسرورنا وبهجتنا بالجميل لا ترجع إلى دوافع شخصية أو إلى أسباب خاصة. وهو يفترض اشتراك الجميع في الاعتراف بقيمته الجمالية. ومن حيث الجهة، يتصف الجميل بأنه حكم ضروري، أي أن عكسه مستحيل. ويرجع السبب في ذلك، إلى أن له أصولا مشتركة لدى جميع أفراد الإنسانية. فالذات الإنسانية، طبيعتها واحدة، ويمكنها أن تستجيب استجابة واحدة عندما تكون بصدد الجميل. ومن جهة العلاقة، يتصف الجميل بأنه يوحي بالغائية بغير أن يتعلق بغاية محددة. وبهذه الشروط، أمكن لكانط أن يقدم تفسيرا للحكم الجمالي، والذي كان له فيما بعد أبعد الأثر في الفلسفة الحديثة والمعاصرة. كما يؤمن كانط أن حكم الذوق ليس حكم معرفة، وبالتالي ليس منطقياً، بل جَمَالي. فعندما أحكم على شيء جميل، فأنا أعتقد بأن كل فرد يتفق معي في هذا الحكم، وبهذا أصبح الحكم الجَمَالي عند كانط يعبِّر عن مجال مستقل عن المعرفة، إنه ينتمي إلى المخيلة. .ومن هنا يتضح لنا أن التربية الجمالية من المنظور الكانطي تعتمد على تنمية الخبرة الجمالية وجعلها خبرة قائمة بذاتها وكأنها تنمو مع الفرد ولهذا جعل

[1]– عوضية عبد الله إبراهيم، دور التربية الجمالية في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الطالبات، دراسة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التربية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية التربية،2018، ص89)

كانط ملكة الحكم الجمالي ضمن نظرية المعرفة لكي يقوم بتحليل الجميل علما أن هذا الأخير يدخل ضمن تحليلات الذوق و الشعور، يقول كانط: " تحليلات الجمال لا يقصد بها تحليلات الشعور الجمالي بل إنها تحليلات الحكم الجمالي" وهذا يعني أن كانط لا يتطرق إلى تحليلات الجميل من مستوى الشعور الذاتي بل من مفاهيم عقلية، أي تحول الشعور الجمالي إلى أن أصبح حكما . فالنقد حسب كانط لا يتم إلا على مستوى العقل أي حين تكتمل التجربة الفنية حينها فقط يمكن أن نتحدث عنها

ويظهر أثر الجمالية الكانطية في فكر سانتيانا من خلال تأثر هذا الأخير بالنقد الكانطي، فقد مزج فيه سانتيانا بين الإدراك الحسي من جهة والنقد من جهة ثانية في ادراكه للقيم الجمالية.

4-التربية الجمالية والفنية عند جون ديوي: (1859-1952)

جون ديوي فيلسوف امريكي يعد من أشهر الفلاسفة الامريكان الذين ظهروا في القرن العشرين، من اهم مؤلفاته في مجال الفن والجمال كتابه، ق 20م. من اهم مؤلفاته في مجال الفن والجمال كتابه " الفن خبرة"، اذ يعالج مشكلة الفن من الفنون البسيطة التي يتوارثها الأجيال من المجتمعات بداية من النقوش والأسلحة والأدوات والاغطية الاواني الفخارية...الى ان يصل الى اعلى مستوى من الابداع في الاعمال الفنية."[1]

أي ان الفن عنده متنوع لا يتوقف عند نوع واحد، يبدا من الفن البسيط الى ان يصل الى اعمال فنية متطورة. وبهذا يطور الانسان ويبدع في مهاراته الفنية.

كما ان الفن عند جون ديوي "ليس هو الفن من اجل الفن" لان الفن يجب ان يكون تفسيرا وتعبيرا يفهم من خلاله معاني الحياة والاستمتاع بها. [2]

بمعنى هذا ان الفن عند لابد ان يكون لها تأثير ولذه ومتعة لكي يستمتع المتذوق بفنه، وبهذا يمكنه التعبير عن كل معاني الحياة.

1- كريمة محمد بشيوة، اعلام الفن في الفكر الغربي المعاصر، كلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة طرابلس، مجلة الجامعة – العدد الخامس عشر-المجلد الثالث-2013م. ص 18.

2_ المرجع نفسه، ص17.

3_ المرجع نفسه، ص 18

كما يرى ديوي ان للعقل دور فعال في انتاج الاعمال الفنية لان يحدث توازن وانسجام في العملية الفنية.

فالخبرة الفنية لها وظيفة عظمى، اذ تحدث ايقاعا يزود به الشخص بالإحساس الجمالي، الذي يتمثل في الشعور بالرضا او اللذة او الاستمتاع، والى هذا المعنى يشير بقوله: " ان الادراك الحسي الذي يتسامى الى حدة اللذة ليس أكثر من حالة لذة طبيعية نتذوق من خلالها موضوعات الحياة وهي ناتجة عن مهارة وذكاء في تعاملنا مع الأشياء الطبيعية، ونتمكن من خلالها عن زيادة ضروب الاشباع التي تحققها لنا تلك الأشياء تلقائيا فنجعلها أكثر شدة وصلابة وطولا."[1]

كما ان جون ديوي ربط الفن بالخبرة العادية السوية الى ربطه بالحضارة فانه لا يوجد خير، الى ربطه بالحضارة فانه لا يوجد خير من الفن سبيلا لمعرفة مقدار تقدم الحضارة، فالتراث الفني خير معبر عن روح وطبيعة العصور التاريخية والحضارات المختلفة.[2]

وتعد فلسفة (جون ديوي) صورة من التمرد ضد اليقين والطابع الاستاتيكي للفكر، فهو يرفض ان تكون التربية عامة والتربية الجمالية على نحو خاص عملية من العمليات بث المعرفة، لان من مهام التربية (من وجهة نظره) ان تساعد على مواجهة البيئة بكافة ملابساتها واشكالياتها البيولوجية والثقافية، ومحاولة التوازن معها على أساس التجربة، ان التربية الجمالية تنكر على المعرفة ان تكون ذات طبيعة نظرية لذا فهي تؤسس خبرة غايتها العمل لا التأمل نختبر فيها الأشياء والمفاهيم لتصبح امرا واقعيا تصدقه التجربة.[3]

1_ صابر جيدوري، الخبرة الجمالية وابعادها التربوية في فلسفة جون ديوي، كلية التربية، جامعة دمشق– المجلد–26– العدد الثالث 2010، ص .26

2_ المرجع نفسه، ص 26.

3_ هيلا عبد الشهيد مصطفى ، تربية الحكم الجمالي في ضوء أساليب المعرفة المعاصرة، (جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة)، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 74، 2012، ص381.

يتبين من هنا ان التربية الجمالية حسبه لا تعتبر أداة للمعرفة، بل هي أسلوب ينتهجه الانسان لمواجهة كل اشكال الحياة المختلفة، لكي يحدث الانسجام والتناسق وهذا ما يسميه بالتجربة.

اذن فالتربية الجمالية عند جون ديوي تهدف الى فهم الفنون وتذوقها والاستمتاع بها، فضلا عن انها تحمل من اجل اكتشاف ميول الفرد واهتمامه، ومهاراته الفنية وتنميتها عن طريق العملية التربوية.

4- التربية عند فريدريش شيلر: (1805/1759)

ولديوهان كريستوف فريديريش شيلر في قرية مارباخ، من اعمال ذوقية فيرتمبرج في المانيا في 10 او 11 نوفمبر سنة 1859، ينتمي الى اسرة صوابية عريقة، يقال انه كان يجب الوحدة منذ طفولته، لهذا كره المدرسية. انه ليس مفكرا فلسفيا وحسب، بل انه مفكر فيلسوف من الطراز الأول وصاحب تأملي مجدد.[1] ويعد كتاب (في التربية الجمالية للإنسان) من اهم كتبه يوجز شيلر أهمية اطروحته الفلسفية في التربية الجمالية لكونها تسهم في التنوير العقلي، المؤثر بنية الشخصية الإنسانية ويشكل دافعا للحياة، فيقول (لا يكفي لنا ان نقول ان كل ما في التنوير العقلي يستحق احتراما بقدر ما يحدثه فحسب من تأثير على الشخصية طالما ان الطريق الى الراس يجب ان يمر عبر القلب، فالمران على المعقولية هو اذن الحاجة الأكثر الحاحا لعصرنا، ليس فقط لكون هذا المران من شانه ان يكون أداة خلق للفهم المتطور المؤهل للفاعلية في الحياة، بل لان هذا المران عينه هو الذي يوقظ هذه الرغبة في الحياة"[2]

فكان موضوع التربية الجمالية للإنسان _ هو الفكرة الرئيسية التي تدور الخطابات عليها. اذ يعتبر "موضوع عمره" شغل موضوع تربية الانسان من خلال الفن وبواسطته تفكيره

1_ فريديريش شيلر، في التربية الجمالية للإنسان، تر. وفاء محمد إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1991.ص18

2_ حبيب ظاهر حبيب، التربية الجمالية قراءة في فلسفة (افلاطون، شيلر، هربرت ريد) ، العدد 32، كلية الفنون الجميلة/ جامعة بوسطن، 28.11.2018، ج1.ص7.

3_ فريديريش شيلر، في التربية الجمالية للإنسان، ص 14.

منذ الصغر اذ بدا الاقتراب منه والالمام، اليه منذ موضوعات الانشاء المدرسية ثم عرض بتوسع في كتاباته الأولى عن تأثير المسرح، ثم بسطه ببلاغة وافرة في شعره. "[1]

ان النظرية المعروضة في الخطابات بصيغتها التربوية ليست مجرد تربية مدرسية وانما هي تضع الأسس لتربية وعي متوازن للفرد، بل أكثر من هذا انها يمكن ان تكون أساسا لبناء شخصية امة بكل ما تحمله هذه الكلمة من القدرة على مواجهة المشاكل بمختلف تحدياتها، وذلك من خلال مجتمع يستطيع افراده ان يمارسوا حياتهم ابداعا وسلوكا وتطبيقا بصورة متوازنة.

فاقتبس شيلر من هربرت ريد حيث قال: انه لمن المؤكد ان أحدا من اتباع افلاطون لم يتناول بجدية واحدة من نفائس تاريخ الفلسفة والتي تضم اكثر أفكار هذا الرجل بقاء في الذهن، وكان شيلر هو الاستثناء الوحيد فلقد لعب الباحثون بموضوع افلاطون كما يلعبون بدمية، فسلموا بجماله، واوقروا منطقة، وشهدوا بكماله، لكنهم لم ينظروا للحظة الى جانبه العملي لقد عاملوا اكثر أفكار افلاطون حماسة على انها مفارقة عديمة القيمة والجدوى، لاتفهم الا على ذمة حضارة مفقودة، انها الفكرة التي تقول بوجوب ان يكون الفن أساس التربية."[2]

تقول. د عباس بشرى: "ان فكرة شيلر الرئيسية تتجلى في حل المشكلات السياسية لعصره عن طريق التوسل بعلم الجمال المبني على تصور انساني، صيغ وصقل بصورة منهجية في اعماله فقد تحمس في البداية للوصول الى مثال للإنسانية السعيدة التي كانت تتمتع بكامل حقوقها، وسرعان ما وجد ما ينطوي عليه هذا المثال الأعلى من أوهام، لكنه لم يفقد ثقته في التطور الإنساني، اذ رأى ان الخلاص الفردي هو من دون أي شك، شرط أساسي للخلاص الاجتماعي ومن الواجب أولا.[3]

وتعرض الكاتبة اراء شيلر، الذي يعتبر ان غاية الفن هي المتعة وإشاعة الفرح، وهو ما جاء في كتابه: " الرسائل في التربية الجمالية للإنسان بحلم من خلاله بصقل الاخلاق عن طريق الفن الذي يتداخل فيه الجليل والجميل أكثر مما يتناقضان، وعندما يتحدث عن السعادة

---

[2] _ المصدر نفسه، ص142.

[3] www.albayan.ae

فانه يعبر عن امله بسمو الانسان عن طريق مفهوم الجمال الذي يعرفه بانه التأليف بين الحياة والشكل أي الوحدة والجدلية القائمة بين اللامتناهي وهو الشكل، وبين المتناهي وهو الحياة، وهذه العلاقة بينهما على أساس التفاعل المتبادل والمتوازن بين القوى الانسان (الحسية_ المادي) و (الفكرية _ الصورية).[1]

يجعل شيلر الفن والعلم متوازيان في فعاليتهما بقوله: وللفن كالعلم، في انه حر طليق من كل ما تواضعت عليه شرعته الأعراف والتقاليد البشرية، ويتمتع الفن والعلم كلاهما بمناعة او حصانة مطلقة ضد الجموح او الجنوح البشري، ويستطيع المشرع السياسي ان يطوق حدودهما من الخارج، لكنه لا يسعه ان يمارس الحكم فيهما من الداخل وللمشرع ان ينفي صديق الحقيقة او ان يصادره، لكن الحقيقة تبقى وتدوم وله ان ينزل بقيمة الفنان، لكنه لن يستطيع ان ينزل بقيمة الفن"[2]

ومن المفاهيم الأساسية لدى (شيلر) اللعب الذي يفسره على انه المفهوم الخاص، المنزه من المنفعة وهو الوقت نفسه متعة خالصة حتى انه يجعل من اللعب هو نفسه الدافع الغريزي نحو الجمال، واللعب لا يعني مطلقا هو اللهو القاتل للوقت وهو المعنى المتداول في الحياة العامة، " فالإنسان يلعب بالرموز الجمالية، بالأشكال التي هي حقيقة من موضوعات التجربة اليومية العادية، والحقيقة هي تلك الرموز والاشكال لا تعني انها تنفذ الى قلب الحياة الاعمق، وانما هي ببساطة رؤية من اجل الرؤية، أي انها اقل اعتماد على الحواس، وانها حرة من الرغبة العلمية المألوفة مع العين والاذن تبدو الحواس اقل خضوعا لسيطرة الطبيعة، معها يبدو الموضوع موضوع اتصالنا، ابعد قليلا... الموضوع في الرؤية والسمع هو صورة نبدعها نحن... وفي اللحظة التي يبدا فيها الانسان تمتعه بواسطة النظر تكتسب الرؤية قيمة مستغلة فيغدو اذ ذاك حرا، بالمعنى الجمالي، فتعلو لديه غريزة اللعب.[3]

1_ المرجع نفسه، https://arrabiaa.net/.

2_ فريديش شيلر، في التربية الجمالية للإنسان، ص180.

2_ حبيب ظاهر حبيب، التربية الجمالية قراءة في فلسفة (افلاطون، شيلر، هربرت ريد) ، العدد 32، كلية الفنون الجميلة/ جامعة بوسطن، 28.11.2018، ج1 ،ص 859.

اذن تبين ان التربية الجمالية عند شيلر تساهم في بناء شخصية الانسان وما يساير حياته، فالفن له قيمة تربوية لا يحدها التقليد كونها تتمي بالتحرر وذلك من خلال ربطه باللعب، للوصول الى الرضا والسرور لان في كل نفس انسانية توجد دولة الجمال على

درجة عالية من التناغم والتالف والانسجام عند الانسان لأنه يزيد من الطاقة الإيجابية عند ويبعده عن الكسل ويخلق فيه روح النشاط والابداع ويجعل منه انسانا متكامل.

اذن نستنتج ان التربية الجمالية قديمة قدم الانسان ومنذ ظهور الفلسفة لان تربية الانسان عن طريق الفن والجمال تزيد من احساسه بالجمال، وتعطيه الطاقة الإيجابية لممارسة مختلف النشاطات لتميزها بالحيوية والمرونة، فتنمي فيه القدرة على الابداع والابتكار للرقي الحضاري.

الاخلاق الجمالية وعلاقتها بالفن والمنفعة

المبحث الأول: مفهوم الجمال

المبحث الثاني: مفهوم التربية الجمالية

المبحث الثالث: التربية والفن والمنفعة

المبحث الأول: تعريف الجمال عند سانتايانا.

اهتم الانسان منذ القدم بالجمال والدراسات الجمالية، بصفته يحرك الطافات الإبداعية، اذ يعتبر يعتبر علم فلسفي لا يستطيع ان يحيا بعيدا عن التفكير الفلسفي، لان الفيلسوف هو الذي يحدد ماهية الجمال والفن، لان هذا الأخير يعمل على ايقاظ الحس الجمالي .

من هنا يمكننا تحديد مفهوم الجمال عند جورج ساتانيانا بحيث اعتبره الكثير فنان أكثر مما هو فيلسوف، فترك بصمة كبيرة عن الفلسفة الجمالية في أمريكا.

1- مفهوم الجمال:

يعرف الجمال كالتالي:

لغة: بانه: (صفة الحسن في الاخلاق والاشكال والجمال: الشديد الحسن، والجمال، البالغ الجمال)[1]

أشار ديمقريطس الى ان الجمال هو المتوازن او (المعتدل) في مقابل الافراط او التفريط، اخضع الجمال للأخلاق، وربط سقراط الجمال بالخير ربطا تاما وكذلك بالنافع او المفيد. اما القديس اوغسطين فكان يرى ان الجمال يقوم في الوحدة في المختلفات، والتناسب العددي، وفي الانسجام مع الأشياء الأخرى، (وكل جمال في الجسم يؤكد تناسق الأجزاء مقرونا بلون مناسب).[2]

وفي قاموس أكسفورد يعرف الجمال انه المعرفة المستمدة من الحواس، وتعريف كانط قريب لهذا التعريف أيضا فقد قال ان علم الجمال، هو العلم المتعلق بالشروط الخاصة بالإدراك الحسي)[3]. ويعتبر تعريفا عاما بدرجة كبيرة.

---

[1]_ جبران مسعود: الرائد (معجم لغوي مصري) ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1964، ص524.

[2]_ شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي. دراسة في سيكولوجيا التذوق الفني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ب. ط، 2001، ص14.

[3]_ المرجع نفسه ص 18.

ويشير افلاطون الى ان الجمال "امر موهوم بالحقيقة فنرتاح اليه، ونسر به النفس، وينشرح له الصدر، ويبتهج به القلب فهو مشترك بين الحواس كلها." [1]

أي ان الجمال الحقيقي والمطلق حسب افلاطون هو ما يبعث السرور والرضا والمتعة في النفس الإنسانية.

يقول جون ديوي، ان الجمال لفظ عاطفي، وان كان يشير الى عاطفة من نوع خاص واية ذلك اننا حينما نجد أنفسنا بإزاء منظر جميل او قصيدة او لوحة نستأثر بإعجابنا او تستولي على مجامع قلوبنا، فإننا نجد أنفسنا إزاء مدفوعين الى ان نهمس او ندفع قائلين،" كم هي جميلة".[2]

فعلى لسان سانيتانا ليس من السهل تحديد تعريف يحدد لفظة الجمال:

" الجمال هو قيمة إيجابية نابعة من طبيعة الشيء خلعنا عليها وجودا موضوعيا، او في لغة اقل تخصصا _ الجمال هو لذة نعتبرها صفة الشيء في ذاته"[3]

ويقصد بهذا التعريف ان الجمال ليس إدراك حقيقة واقعة او علاقة وانما هو انفعال لطبيعتنا الارادية التذوقية، فلا يكون الموضوع جميلا إذا لم يولد اللذة في نفس أحد.

وكذلك هو قيمة إيجابية بالإحساس لوجود شيء حسن.

اذن من خلال دراساتنا لتعريف الجمال عند سانتايانا انه إرضاء لجميع الوظائف الطبيعية للعقل، كما انه ملكه جوهرية من خلالها يستطيع الانسان الوصول الخير المطلق، لهذا اعتبره قسمة إيجابية او قيمة لذاته.

كما قدم تعريفا اخر: " ان الجمال هو الحق، او هو التعبير عن المثال او رمز الكمال الإلهي او المظهر الحسي للخير"

(Irving singer,1957,p34)

---

[1] _ حنان حسن عمار، طرق تدريس التربية الجمالية والفنية، الامجد للنشر والتوزيع، ط1،2016، ص21.

[2] _ المرجع نفسه، ص21.

[3] _ جورج سانتايانا، الإحساس بالجمال، تر محمد مصطفى بدوي، مراجعة زكي نجيب محمود، تحرير محمد عناني، مكتبة الاسرة، القاهرة، ب.ط .2001، ص92.

او هو المتعة التي تلاحظ كصفة كامنة في الشيء.[1]

كما ان الجمال حسب سانتايانا هو متعة ولذة من اللذات، اذ يعرف الجمال بقوله:" انه تلك اللذة المتجسمة في صميم الموضوع او تلك المتعة الباطنة في صميم الشيء(الملائم)"، بشرط الا ترتبط هذه اللذة او المتعة بحاسة واحدة من الحواس، فالجمال اذن هو تضافر اللذات"[2]

فنستنتج من خلال هذا التعريف ان الجمال هو له ارتباط شديد بلذات الحواس، فلا يمكن قيام جمال دون لذات وحواس، ففي هذ الصدد يقول في كتابه "الإحساس بالجمال": (ان الشيء يسرني) او (ان الشيء جميل) وهو درجة تحويل إحساس الى موضوع.[3]

تبين هنا ان مصدر الجمال مرتبط بمدى تنوع واختلاف اللذات، فكلما تنوعت واختلفت كلما أصبحت أكثر موضوعية.

فيتبين لنا من خلال هذه التعريفات التأثير الشديد لسانتايانا بالفلسفة اليونانية، وذلك لأنه جسد مواضيع، فكل لذة ترتبط بالإحساس والجمال مثلا لذات السمع والبصر واللمس كل ما تراه جميل تتقبله وتخدم منه الأشياء الجميلة. واعتبر اللذة عنصرا هاما في الظاهرة الجمالية، وهذا ما اضفى للجمال قيمة إيجابية.

ومن خلال ضبطنا لمفهوم الجمال يستوقفنا الحديث عن مقومات الجمال عند سانتايانا.

فوجدنا انه يحصر هذه المقومات في العناصر ثلاثة: المادة والصورة، والتعبير.

- **المادة:** من بين العناصر التي تثير الإحساس بالجمال وتخلق فيه لذات حسية .

فنجد جميل صليبا يعرفها كما يلي:" هي كل شيء يكون مداداً لغيره، ومادة الشيء اصوله وعناصره التي يتركب منها حسية كانت او معنوية كمادة البناء والبحث"[4]

---

[1] _ نقلا عن، زروخي الدراجي، التربية الجمالية عند سانتايانا ، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، قسم الفلسفة جامعة محمد بوضياف – المسيلة. دون عدد. تاريخ النشر/ 2019. ص6.

[2]– زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر القاهرة، ب.ط ،1988، ص64.

[3]_جورج سانتايانا، الإحساس بالجمال، تر محمد مصطفى بدوي، مراجعة زكي نجيب محمود، تحرير محمد عناني، مكتبة الاسرة، القاهرة، ب.ط .2001، ص96

[4]_ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب البناني، ج2، ب.ط ، سنة 1982، ص306.

فنجد ان جورج سانتايانا يرى ان هناك ارتباط شديد بين المادة والجمال، بحيث انها عنصر أساسي في فلسفة الجمال عنده، وهي مصدر اللذة، والتي تتكون عن طريق اللذات الحسية، وتعتبر لذات البصر اقوى اللذات وأشدها تأثيرا، بحيث ان فكرة الجمال نشأت عند الانسان من بعض المعطيات البصرية.[1] فمثلا ادراكنا للأشياء والألوان تعتبر من الخصائص التي الأساسية لتبين لنا المادة. والجمال المادي مثاله مسرة الألوان والاصوات.

فيؤكد سانتايانا ان العنصر الحسي او المادي في الجمال انما هو الدعامة الأولى والركيزة الاصلية التي يقوم عليها العمل الفني. وبالتالي يؤكد ان المادة هي المبدأ او بداية الجمال فهي الدعامة الأساسية لكل ظاهرة جمالية.[2]

– **الصورة:** "عند الفلاسفة هي المقابلة للمادة، وهي ما يتميز به الشيء مطلقا فاذا كان في الخارج كانت صورته خارجية، وإذا كان في الذهن كانت صورته ذهنية"[3].

فهي ما تعكس لنا المظهر سواء الداخلي او الخارجي أي انها مرأة عاكسة للشكل.

اذ سانتايانا وضع علاقة بين الشكل والجمال تتمثل في قوله:" جمال الشكل هو بالذات ما يستهوي صاحب الطبيعة" (سانتايانا ،1988، ص ،147) .

نلاحظ من خلال هذا ان المظهر الخارجي المنظم والجميل لديه طاقة في جذب الشخص المتذوق، فالطبيعة الإنسانية دائما تنجذب نحو الجمال الخارجي قبل الداخلي. وعلى عكس المظهر الغير المنظر والسيء، فجمال الشكل مثاله مسرة التناسب والتناسق.

– **التعبير:** يفسر ساتانيانا التعبير باعتباره مجموعة من التأثيرات التي تضفي على المضمون الجمالي لأي عمل فني دلالة على وجدانية خاصة تختلف باختلاف الذكريات والارتباطات التي تتولد في ذهن المتذوق لهذا العمل".[4] فالتعبير اذن حسب ساتانيانا هو عنصر قائم بذاته، له تأثيرات خارجية تضفي متعة ولذة للصورة الجمالية، واثارة للوجدان.

---

[1] _ زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر القاهرة، ب.ط ،1988، ص67

[2] _المرجع نفسه ص 68.69.

[3] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب البناني، ج1، ب.ط ، سنة 1982، ص742.

[4] – زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر القاهرة، ب.ط ،1988، ص73

كما ان سانتايانا يرفض أصحاب "النظرية التعبيرية" الذين جعلوا من الذات عنصرا لاسقاط مشاعرها على المواضيع الجماعة التي يمكن ادراكها. ليبين ويؤكد ان القدرة التعبيرية ماهي الا مجموعة احساسات وشحنات انعكست على واقعنا من خلال تجاربنا الواقعية.

وعلى حسب قول سانتيانا فالتعبير لا يختلف كثيرا عن المادة من خلال:" لا يختلف التعبير في أصله عن قيمة المادة او قيمة الشكل الا كما تختلف العادة عن الغريزة."[1]

يتبين ان المادة والتعبير شيئا واحدا وك الاخر سواء من الناحية الفيزيولوجية او من الناحية العقلية.

فالتعبير حدين حسب سانتايانا:

1_ الموضوع الماثل امامنا بالفعل: ويتمثل في الكلمات والصور والاشياء المعبرة.

2_ الموضوع الموحى به: ويتمثل في الانفعالات والصور المولدة او الشيء المعبر عنه.[2]

فيتألف هذا التعبير من ترابط الحدين التواجدان في الذهن، فلا يتواجد تعبير الا باتحاد الحدين ولا يمكن الفصل بينهما، لان كلاهما يؤثر على العملية الجمالية ويعطيها لذة وانطباع جمالي

[1]– جورج سانتايانا، الإحساس بالجمال، تر محمد مصطفى بدوي، مراجعة زكي نجيب محمود، تحرير محمد عناني، مكتبة الاسرة، القاهرة، ب.ط .2001، ص268.

[2] – المرجع نفسه ، ص269.

المبحث الثاني: مفهوم التربية الجمالية.

التربية تشكل انعكاسا لفلسفة كل امة، وتجسيدا لمبادئها الروحية و المادية، فهي التي تعكس بصورة مباشرة تاريخ و حضارة الأمة التي ينتمي إليها، اذ شغل موضوع التربية حيزا كبيرا من تفكير الفلاسفة عبر العصور، فزاد الاهتمام بدراستها اكثر في وقت اصبح من الضروري لكل امة فلسفة تربوية وقواعد وأساليب لتنشئة الفرد وخصوصياته.

فنجد من بين أنواع التربية هي التربية الجمالية التي اخذت قسطا وافرا من الدراسة في فلسفة الجمال، الذي صنف هذا الأخير الى جانب الخير والحق والجمال واعتبر الفن جزءا من علم الاخلاق، في فلسفة افلاطون المثالية. ومن هنا امتدت فكرة الجمال والتربية الجمالية الى العصر الحديث والعصر المعاصر.

نجد جورج ساتانيانا كفيلسوف امريكي معاصر في فلسفته الجمالية ان يعرض لنا العناصر المختلفة التي يتألف منها وعينا الجمالي، ليبين لنا الدور الذي يلعبه كل عنصر في ابراز الجمال، وبين لنا مختلف القواعد والأساليب التي يجب علينا ان نتبعها في التربية الجمالية لتنشئة الفرد تنشئة صحيحة الى جانب التعليم.

ومن هنا نتطرق الى تعريف التربية الجمالية بصفة عامة والتربية الجمالية عند جوروج سانتايانا بصفة خاصة .....

- **تعريف التربية الجمالية:** يتركب مصطلح التربية الجمالية من مصطلحين (التربية) و (الجمالية) لهذا لا بد ان نعرف كل واحد، لنصل الى تعريف شامل وواضح لتربية الجمالية.

– **مفهوم التربية:** ورد تعريف التربية في المعجم الفلسفي بانها، (تنمية الوظائف الجسمانية والعقلية والخلقية، كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف، وتعرف أيضا بانها ظاهرة اجتماعية تخضع له الظواهر الأخرى في نموها وتطويرها)[1]. أي ان التربية تشمل كل النواحي سواء جسمية او عقلية لإحداث نوع من التكامل لكي يستطيع الفرد التأقلم مع الحياة لهذا أطلق عليها بانها ظاهرة اجتماعية.

[1]_ إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، عالم الكتب، مصر، 1979، ص42.

كما جاء في المعجم الفلسفي هي "تبليغ الشيء الى كماله. او كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كماله شيئا فشيئا، ومن شروط التربية الصحيحة ان تنمي شخصية الطفل من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية، حتى يصبح قادرا على مؤالفة الطبيعة، فنقول ربيت الولد إذا قويت ملكاته، ونميت قدراته وهذبت سلوكه حتى يصبح صالحا للحياة. وتعد التربية ظاهرة تخضع لما تخضع له الظواهر في بيئة معينة أخرى في نموها وتطورها".[1] فالتربية هي قاعدة تتأسس على مبدا ومنهج لتطبيق الهدف العام، باي طريقة كانت لبناء انسان يتمتع بإنسانيته وبجميع اركانه التي تحقق له السعادة والاستقرار.

كما يقدم لنا لالاند في موسوعته الفلسفية مفهوم التربية بمعنييها العام والخاص، المعنى الأول يشير على انها تقوم على تطوير وظيفة او عدة وظائف تطويرا تدريجيا عن طريق التجربة والتدريب وتظهر من عمل الفرد ذاته."[2] يتبين من هنا ان التربية عملية متجددة.

اما المعنى الخاص فيتمثل في عمليات إجرائية يتم فيها تدريب الافراد:" عن طريق ابراز ميولاتهم وتشجيعهم على حمل عادات مجتمعهم." [3] وبهذا المعنى نقفز بالتربية من العام الى الخاص من خلال تهذيب الفرد وتطوير قدراتهم الحسية والعقلية.

والتربية حسب افلاطون: هي إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال وكل ما يمكن من الكمال."[4]

ويقصد بها تربية الجسم روحا واحساسا ووجدانا ليبلغ الكمال الذي يريده افلاطون وهو الكمال المثالي.

اما بخصوص هدف التربية يقول: هربرت ريد:" ان الهدف العام للتربية هو تشجيع نمو ما هو فردي لدى كل انسان وتحقيق التجانس في نفس الوقت بين الفردية المستفادة على هذا

---

[1] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1، ب.ط ، سنة 1982،ص 266.

[2] – اندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر خليل احمد خليل، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 2001، ص ص، 22-23.

[3] المرجع نفسه، ص35.

[4]– احمد مختار عضاضة، التربية العلمية التطبيقية في المدارس الابتدائية والتكميلية، مؤسسة الشرق الأوسط للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط3، 1962، ص144.

النحو وبين الوحدة والعضوية التي ينتمي اليها الفرد".[1] يجب اعلاء شان الفرد لبناء مجتمع راقي حضاريا وثقافيا ويجب ان يكون الدور الأساسي للتربية دورا وظيفيا يهدف لعملية تكوين المعرفة والخبرة للتكيف مع الاخرين.

– **مفهوم الجمالية:** يأتي اللفظ منسوبا لل (الجمال) فكل ما يثير مشاعر ممتعة او لذيذة فهو جمالي، فالجمالية كمصطلح هي كل ما ينسب الى الجمال وعليه تعد الجمالية هي المفهوم الشامل والإطار العام لكل جميل وجمال، والجمالية تماثل مفاهيم كثيرة ينطبق عليها الامر نفسه، مثلا ما ينسب الى الدين فهو ديني فيكون اذن كل ما ينسب الى الجمال فهو جمالي."[2]

كلمة الجمالية قد ظهرت في القرن التاسع عشر(..) تظهر التربية الجمالية بمظاهر مختلفة لكنها مترابطة: كنظرة الحياة – فكرة معالجة الحياة بروحية الفن، لنظرة الفن (الفن من اجل الفن) وكخاصية لأعمال فعلية في الفن والادب."[3]

– **مفهوم التربية الجمالية:**

بعد تعرفنا على مفهوم التربية عامة سنتطرق الى مفهوم التربية الجمالية عند بعض الفلاسفة الذين، ثم الى مفهوم التربية عند جورج سانتايانا وذلك لعدم وجود مفهوم مضبوط عنده.

فالتربية الجمالية ماهي الا نتاج لترابط بين التربية وعلم الجمال، أي من خلال التربية الفنية الجمالية، وذلك لاعتمادها على دروس الرسم والموسيقى والنحت، والشعر التي لها تأثير على الجانب الوجداني والحسي، لارتقاء انفعالاته وبعث السرور والراحة والسعادة الجمالية، لهذا فالتربية الفنية لها انعكاس كبير على حياة الفرد واحاسيسه، اذ انها لا تقل أهمية عن التربية الأخلاقية والروحية والعقلية والحسية.

---

[1]– هربرت ريد، تربية الذوق الفني، تر يوسف ميخائيل اسعد، دار النهضة العربية القاهرة، د.ت، د.ط، ص20.

[2] – حبيب ظاهر حبيب، التربية الجمالية قراءة في فلسفة (افلاطون، شيلر، هربرت ريد) ، العدد 32، كلية الفنون الجميلة/ جامعة بوسطن، 28.11.2018، ج1.ص854.

[3] _ روبرت فنسنت جونسن، موسوعة المصطلح النقدي الجمالية، م1، تر، عبد الواحد لؤلؤة، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1982، ص 269.270.

فتعني التربية الجمالية بتطوير ذوق الانسان وتربيته على الحب الجمالي. فالإحساس بالجمال من اهم ما يصل اليه الفرد في حياته، ليتمكن من رؤية جمال الكون ومايدور حوله.

فمفهوم التربية الجمالية عند افلاطون: "هي توظيف أنواع الفنون لتنمي الإحساس بالجمال من كل زواياه فيدركه الفرد في كل الميادين."[1]

ويعني بهذا ان التربية الجمالية حسبه تكتسب من خلال الإيقاع والموسيقى، والنحت والرسم والشعر للإيقاظ الروح الفنية في الفرد المتذوق. ويعتبر افلاطون من أكثر الفلاسفة الذين تأثر بهم جورج سانتايانا.

ووضع افلاطون فكرة رائدة للتربية الجمالية بمفهومها الشامل، اذ تصور الفنانين في جمهوريته ان يكونوا من النوع الموهوب ليستطيعوا تشكيل ذوق المواطنين في كل مرافق الحياة على مستوى رفيع، اما الفنانون الذين ليس لديهم هذا المؤهل "الموهبة" فيطردهم افلاطون من جمهوريته لانهم سيتصدون للذوق العام بلا كفاءة وسيفسدونه، ونظرا لان الذوق وتقدير الجمال من الأمور المرتبطة بالفضيلة وبعمل الصالح العام فان هؤلاء الفنانين سيكون اسهامهم مفسدا وبالتالي يشيعون الاخلاق الفاسدة بين الرعايا فيتأثر وتكون الجمهورية الفاضلة ايما تأثر.(د. حنان حسن عمار، 2016،ص43) فهنا افلاطون اعطى الأهمية الكبرى للتربية الجمالية وذلك بتوظيف أنواع الفنون المختلفة لتنمية الإحساس بالجمال والارتفاع بالحس المرفه عند الفرد .

اما التربية الجمالية عند جون ديوي:" هي التي ترمي الى انماء عاطفة الجمال الكامنة في النفس وذلك عن طريق تقديرنا وانتاجنا للجمال، فضلا عن تنمية القدرة على تقدير الجمال تعمل على تشجيع الافراد على الابتكار والابداع شريطة ان يتوفر فيهم هذا الاستعداد."[2]

والمقصود بالتعريف هو تنمية الحس الجمالي العاطفي، لاكتشاف قدراتنا الدخلية، بهدف معرفة الاشكال والألوان ورؤية الابداع الجمالي وتقديره في أعماق الوجود.

كما نجد "هربرت ريد" يوضح كامل مجال التربية الجمالية في النواحي التالية:

---

[1]– حنان حسن عمار، طرق تدريس التربية الجمالية والفنية، دار امجد للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص44

[2]– المرجع نفسه، ص 45

أ-التربية البصرية ← العين

ب-التربية التشكيلية← اللمس } الرسم

ج-التربية الموسيقية← الاذن= } الموسيقى

د-التربية الحركية ← العضلات = الرقص

هـ-التربية اللفظية← الكلام= الشعر والتمثيل

و-التربية البنائية← الفكر= الاشغال الفنية

ويرى ان وظيفتها التوفيق بين الحواس وما حولها من بيئية موضوعية." [1]

أي ان تنمية الحس الجمالي ماهو الا وسيلة لتذوق الفن من خلال رؤية الجانب الجميل للحياة، فالحياة دون إحساس بالجمال تصبح مملة وغير ممتعة.

فحسب هربرت ريد ان التربية الجمالية تقوي فيه الحس الجمالي، وتساعده على ضبط نفسه.

وأيضا في مفهوم اخر للتربية الجمالية:" هي ان يشترك في عنصر التوجيه للفرد تربية مستمرة مدى حياته تربية فيها من التنسيق بين انماء شخصية الفرد ما يوحي الى المزاوجة بين القوى الادراكية وبين الدوافع الحسية والوجدانية، والى تحقيق التوازن بين القيم العلمية والتقنية وبين القيم الجمالية والروحية والخلقية."[2]

ونخلص من خلال التعريف ان التربية الجمالية لها دور مهم في حياة الفرد لأنها تنمي فيه القدرات العقلية والحسية وتحدث له توازن في الحياة سواء المعرفية او الحسية.

فالتربية الجمالية لا تقل أهمية عن التربية الروحية او التربية الخلقية او التربية العقلية او التمارين الجسمية، فجميعها تهتم بالإنسان وهو روح وعقل وجسم وحس عال بنفسه وبما يحيط به، فالإنسان لابد ان يؤثر فيما يحيط به ويتأثر به من جمال وبتأمله لجمال الكون من تناسق ونظام بجمع بين المخلوقات والموجودات، فهو يرى ويبصر بحسه ويحس ببصيرته وتمتلئ مشاعره اعجابا فسعادة فسرور، فاذا به يحاول ان يكون جميلا فتظهره في جهره وفي

[1] _صالح احمد الشامي، التربية الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط1، 1988، ص19

[2]– فوزي الشربيني، التربية الجمالية بمناهج التعليم لمواجهة القضايا والمشكلات المعاصرة، مركز الكتاب للنشر. القاهرة، ط1، 2005، ص30.

قوله وفعله لأنه أحس فأعجب فسعد، اذ اغفل عن التأمل يحرم نفسه متعة الاعجاب بالجمال الذي حوله ، ويحرم نفسه من التاسي به وصيغ حياته به انه التأثر الإيجابي وهو ما تستهدفه التربية الجمالية للإنسان.

ان التربية الجمالية للإنسان تعني ان يستطيع هذا الانسان على حب الجمال وممارسته في ممارسته في كل اموره، فهي تحدث تكاملا في شخصية المسلم.[1]

بعد ضبطنا لمفهوم التربية الجمالية عامة عند بعض الفلاسفة، وتعذر علينا وجود مفهوم مضبوط للتربية الجمالة عند ساتانيانا فيمكننا من خلال دراستنا للفلسفة الجمال عند ان التربية الجمالية هي تربية حسية بالدرجة الأولى وذلك لربطه الجمال باللذة وجعلها تخدم الإحساس بالجمال، كما ان الفن عنده يعتبر عنصر فعال في حياة الفرد الجمالية.

كما يفضل ان تبدأ التربية الجمالية في وقت مبكر من مراحل الطفولة والاستمرار بها في جميع مراحل حياته حتى تفتح ملكات الإحساس عند الانسان ليمتلك القدرة على التذوق الجمالي وامتلاك القدرة على التذوق الجمالي وامتلاك النظرة الجمالية للأشياء لأهمية الحاجة في التربية الى العناية في الجانب الجمالي والفني وتنمية الخيال واطلاق الحكم الجمالي على الأشياء.(اميرة حلمي مطر،2013، ص38) .

من هنا يتضح ان للتربية دور كبير في بناء شخصية الفرد منذ الصغر ليصل الى مرحلة الإحساس بالجمال اذ التربية عن طريق الفن لها تأثير كباقي المواد التي يمكن ممارسة في المجال التعليمي والمعرفي، لهذا فان سبب قصور العملية التربوية بوجود ضعف في المناهج التعليمية والتربوية، لافتقار الطفل القدرة على التغيير والانشاء والأنشطة الفنية كالموسيقى، الرسم، النحت، الشعر والفنون الجميلة المختلفة) فأصبحت المنظومة التربوية ترتكز على الحشو وتراكم المعارف واهمال جانب التذوق الفني والاحساس بالجمال والادراك الجمالي.

---

[1]– عوضية عبد الله إبراهيم إبراهيم حسن، دور التربية الجمالية في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طالبات كلية تنمية المجتمع، بجامعة النيلين انموذجا، دراسة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في التربية (تخصص أصول التربية)، اشراف. احمد سعد مسعود، د. اميرة محمد علي احمد، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، 2018، ص34.

فالهدف منها انها تربي وجدان الفرد لتذوق الجمال في اخلاقه وسلوكاته وافعاله، وتصلح الفرد اصلاحا تربويا وتعيد التوازن في شخصيته سواء بالنسبة للفرد او المجتمع لتجعل منه فردا معتدلا ومسؤولا عن نفسه او عن المجتمع، لكي تكون لديه شخصية إيجابية تمنحه الشعور بالسعادة في حياته.

فيمكننا ان نستخلص بعض النقاط تبين أهمية التربية الجمالية بصفة عامة على الانسان:

- أنَّ الجمال يمارسه الإنسان بالفطرة، وليس له هدف فوقه هو الجمال يقصد لذاته؛ فالجمال مرتبط بالخير وبالراحة النفسية وبالتقدم في سلم المدنية، والقبح وهو عكس الجمال مرتبط بالتخلف وبالعادات السيئة المرذولة التي تضر الناس، والجمال متغلغل في حياة الأفراد يصعب إنكاره، بل وحين لا ينمو الوعي الكافي به تظهر عادات متخلفة منها عدم القدرة على التنسيق والترتيب والتي تجعل بيئة الإنسان قبيحة لا ذوق فيها.[1]

- أهميتها تكمن في تشكيل الضمير الأخلاقي داخل الانسان كما يقول هربرت ريد (ان التربية تنمي الفضيلة الأخلاقية) فالإحساس بالجمال ينمي في الفرد الدوافع الأخلاقية وتحسين سلوكاته وضبط نفسه للتعامل مع المجتمع الذي يتعايش معه.
- تعد القيم الجمالية وسيلة للمجتمع لإحداث الترابط بين انظمته المختلفة فهي التي توجه أنماط السلوك العام للحفاظ على البيئة الاجتماعية مما يؤدي الى تحسين مستوى معيشة الانسان الجمالي فينعكس ذلك الى المسكن والملبس وكافة أمور الحياة (الشربيني،2005، ص31).
- "التربية الجمالية ضرورة لتبصير الناشئين بماهية الإبداع والابتكار، وتنشئتهم منذ الصغر على ممارسة الإبداع والابتكار في مجالات تخدم المجتمع وأهدافه من خلال تنمية

[1] _ محمود البسيوني، تربية الذوق الجمالي، دار المعارف، ط1، 1986، ص102.

الإحساس والشعور بالجمال والإبداع الموجود في الطبيعة"[1]. بحيث انها تخلق في الفرد روح الابداع وتطوير المهارات الفنية لدى الفرد لكي يتعايش والمجتمع الذي يعيش فيه ويبعث فيه روح النشاط ونشر الطاقة الإيجابية داخله.

- تساهم في تقوية الجانب الحسي والتأملي في النفس، لتذوق الإحساس بالجمال والارتقاء بالنفس من الجانب الروحي.

اذن انَّ التربية الجمالية تهتم بتطوير المشاعر والقيم عن طريق غرسها في نفوس الأفراد، وأنَّ التعليم الفني ليس مجرد تعليم ترفيهي بل تعليم مهم لتوضيح الحقائق والقيم؛ كما أنَّ التربية الجمالية تلعب دوراً مهماً في تزويد الأفراد بالقيم والنماذج المطلوبة.

[1] _ مقداد يلجن، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، بيروت: دار الريحاني، 1986م، ص489.

المبحث الثالث: الفن والتربية على المنفعة.

يشهد الفكر الفلسفي المعاصر، تطورا كبيرا في مجال التربية، خاصة التربية الجمالية، وربطها بالفنون، لأنها تقوم بصنع الانسان وكيانه ووجدانه، ولهذا ينوه الفلاسفة المعاصرين، بضرورية ممارستها، ويؤكدون على فعاليتها في بناء شخصيته، بحيث اتضح ان هنا علاقة بين الجمال والتربية والفن الذي له وظائف واهمية ومنفعة في سلوكات الانسان منذ القديم.

وهذا ما جعل ساتانيانا يتأثر بذلك ويكمل مشواره الجمالي الفني على ذلك النحو، قبل ان نتطرق الى تعريف الفن عند سانتيانا، يدفعنا الفضول الى معرفة أصل كلمة الفن ومشتقاته، اذ وجدنا ان الأصل الاشتقاقي لكلمة الفن هو Techné باليونانية و Ars باللاتينية،

ولم تقتصر كلمة الفن على الشعر والنحت والموسيقى والغناء وغيرها، بل شملت حتى المهن الحرة كالنجارة والحدادة وغيرها."[1]

فلو عدنا الى معجم جميل صليبا: نجده يعرف الفن بالمعنى العام هو جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة جمالا كانت او خيرا، او منفعة، فاذا كانت هذه الغاية تحقيق الجمال سمي الفن بالفن الجميل، وإذا كانت تحقيق الخير سمي الفن بفن الاخلاق. وإذا كانت تحقيق المنفعة سمي الفن بالصناعة.

اما الفن بالمعنى الخاص فيطلق على جملة الوسائل التي يستعملها الانسان لإثارة الشعور بالجمال، كالتصوير، والنحت، النقش، التزيين، العمارة ،الشعر و الموسيقى ونسمي هذه الفنون بالفنون الجميلة. [2]

ونجد أيضا سانتايانا في تعريفه "للفن" يقيم تفرقة واضحة بين معنين مختلفين للفن، معنى عام يجعل من الفن مجموع العمليات الشعورية الفعالة التي يؤثر الانسان عن طريقها على بيئة الطبيعة."

---

[1]– زكريا مصطفى، مشكلة الفن، مكتبة مصر، د.ط ، د.س ، ص8

[2] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج2، ب.ط ، سنة 1982، ص 165.

ومعنى خاص يجعل من الفن مجرد استجابة للحاجة الى المتعة او اللذة: لذة الحواس ومتعة الخيال دون ان تكون للحقيقة أي مدخل في هذه العملية.

فالفن حسب سانتايانا بالمعنى الأول هو عبارة عن غريزة تشكيلية شاعرة بغرضها، بحيث انه لو قدر للطير وهو يبني عشه ان يشعر بفائدة ما يصنع، لصح ان نقول عنه انه يمارس نشاطا فنيا."[1]

ومن هنا يتبين حسب سانتايانا ان هناك علاقة وطيدة بين الفن والجمال، باعتباره لذة ومتعة ووظيفة حيوية وإيجابية. لذا فالفن حسبه له وضائف متعددة وله منافع. في حياة الانسان. وذلك لربطه بمثال الطيور وهي تبني عشها فأعطى به مثالا حيا للنشاط الفني في الحياة. واعتبره وظيفة حيوية فعالة، بهذا فان الفن عبارة عن أفكار تتطور وتصبح ابداع انساني يعبر به الانسان عن الإحساس بالجمال. فجعل من الفن متعة ولذة جمالية تضفي للمتذوق مهارة ابداع وتخلق فيه روح التجديد وتنمية القدرات الجمالية.

فالفن في نظر سانتايانا وظيفة حيوية لأنه ينقلنا من مرحلة النشاط المقيد الى النشاط الحر الفعال، لان الانسان المقيد الأسير نجده دائما يسعى للتحرر وتعديل بيئته، لكي يخلق الجو الملائم لتحقيق غاياته، فحين يعرف الانسان كيف يحقق ضربا من التناسق والتلاؤم بين أفكاره فانه يضمن النجاح والانتصار وهذا ما يضمن له الرضا والاستمتاع، هذا ما يضمن له الرضا والاستمتاع. لهذا فان الفن حسب سانتايانا هو الانتقال من المادة الجامدة الى المادة الحية المرنة، التي تتكيف مع رغبات الانسان، من هنا لا يكن الفن مجرد مدرسة للحياة، بل بمثابة الصانع الذي ينتج لنفسه ماه في حاجة الى استهلاكه.[2]

من خلال هذا نجد، ان سانتايانا جعل من الفن مصدرا للحرية الابداع وتطوير قدرات الجمالية الفنية عند الانسان للخروج من الحياة الجامدة الى حياة أكثر حيوية ونشاط وفاعلية فالفن هو ما يوصل الانسان الى المتعة واشباع الرغبات عن طريق الادراك الحسي والمدركات العقلية، وأعطى لنا مثالا حيا وهو الحارث حين يحصد ثماره بيده يستمتع بها ويتذوق ابداعه

[1] _ زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر القاهرة، ب.ط ،1988، ص60.

[2] – المرجع نفسه، ص61.

بعد شقاء وتعب، وهذا هو الرضا الذي نادى به سانتايانا، وعلى هذا الأساس تبنى الحضارات الإنسانية وتتطور ترتقي وتزدهر.

كما ان المشاعر الاجتماعية مثل مشاعر الابوة والوطنية، ليست لها قيمة جمالية مباشرة، بل لها أهمية عظمى بطريقة غير مباشرة تلعب دورا كبيرا في بعض الفنون مثل فن الشعر، فلما زاد الاهتمام الإنساني زادت قيمة العمل الفني." [1]

تبين من خلال هذا ان المشاعر الاجتماعية، تلعب دور في التربية الجمالية من خلال تعلم الفنون المختلفة. فتربية الانسان على الموسيقى والشعر تجعل منه فرد اجتماعي مرن مفعم بالحيوية والنشاط ويكون أكثر حرية.

كما ان عاطفة الحب لابد من فهمها لتذوق الأغاني والمسرحيات والروايات وتأليف الموسيقى وإنتاج الفنون الجميلة."[2]

فالفن الذي لا يثير عاطفة معينة ولا يحرك شعورا، لا يعتبر فنا جميلا.

فالفن له وظيفة أساسية في التربية الجمالية لربطه بالحرية والمتعة واللذة النقية. لهذا فلها دور كبير ومنفعة عظمى في الحياة الإنسانية.

يؤكد سانتايانا على تلك العلاقة بين مفهوم الجمال ومفهوم الفن، اذن هي علاقة ورأى ان مجموعة من هذه القيم تحقق اهداف الحياة من خلال قيم جوهرية باطنة في أعماق النفس الإنسانية، فليس هناك انفصال بين القيم الجمالية والفنية، لان كل منهما يعتبر الاهتمامات الإنسانية من اولويته، فكلاهما وجهان لهدف واحد وهو الابداع والمتعة اللذة، فتلك الاحاسيس الجميلة نجد فيها ان الفن يعبر عنها بطريقته الخاصة حيث،" القيم ...الموجودة داخل الخيال تتشكل وتتجسد على هيئة صورة فنية، ولذلك تدعى القيم بالأعمال الفنية، او ذاك الإنتاج الذي يكون لديه هذه القيم الجمالية بالفنون الجميلة." (سعيد علي عبيد، 1997، ص104)[3].

---

[1]– جورج سانتايانا، الإحساس بالجمال، تر محمد مصطفى بدوي، مراجعة زكي نجيب محمود، تحرير محمد عناني، مكتبة الاسرة، القاهرة، ب.ط .2001، ص 107.

[2]– المصدر نفسه، ص 108.

[3]– زروخي الدراجي، التربية الجمالية عند سانتايانا، قسم الفلسفة جامعة محمد بوضياف – المسيلة. تاريخ النشر/ 2019، د. عدد، ص18.

من خلال دراستنا للفن ووظائفه عن سانتايانا، حدد لنا أن للفن فائدة ومنفعة عظمى، فالمنفعة هي ضمن احساسنا بالجمال، بحيث عرف المنفعة في الفن، بقوله: " مثلها مثل الأهمية والدلالة فهي عبارة عن ذلك الانسجام النهائي في الفنون بدون أي وسيلة أخرى تكون المنفعة بمثابة الأساس الكلي للفنون." (santayana : Reason in art ;p10.)

فالمنفعة لها دور كبير وأهمية في عمل الفن، في التربية الفنية، فتحدث انسجام كبر للعمل الفني، اذ انها الإحساس الذي يبنى عليه العمل الفني، فالفن هو كنشاط يهدف الى غايات عقلية ثقافية وجمالية. أي له أهداف قصوى وبعيدة في التربية الجمالية.

اذ يؤكد على ان للفن منفعة من خلال قوله:" ان الفن كمثل العقل من حيث ان كلا منهما ان هو الا مظهر لتحقيق نجاح الحياة."[1] ضرب لنا مثلا وهو تشبيه الفن بالعقل لان كلاهما منفعة للإنسان توصله الى اعلى المراتب الا وهي النجاح ، فالعقل يساعد الانسان على التفكير الصحيح والسليم، اما الفن باعتباره إيجابي في الحياة الإنسانية من خلاله يتحرر الانسان.

من خلال دراسة التربية الجمالية لجون ديوي، نجده يربط بين الفن المنفعة لذا يرفض الفصل بين الفنون الجميلة والفنون التطبيقية (النافعة)، يرى الفنون الجميلة لها قيمة تربوية تتمثل في أثرها التربوي على النفس كما ان الفنون النفسية، تنطوي على قيمة جمالية حين تكون اشكالها ملائمة مع استعمالها."

ان جورج سانتيانا في كتابه الإحساس بالجمال: "... وإدراكنا لجمال الفن هو إدراك للقيمة التي أضفناها نحن إلى الأشياء"، يعني أنه حين نتعامل مع الأشياء بصفة مُباشرة جدًا فإننا نتعامل مع "الوظيفة" أي المنفعة التي نجنيها من ذاك الشيء وحين يصبح الإنسان واعيًا بذاته لا يعمل كالآلة فهو يسير بخط المنفعة مُرافقة مع خط الجمال، يُضيف لمسته الخاصة ويطبع حضوره في كل ما يُحيط به، إضفاء القيمة على الأشياء هو فعل إنساني بامتياز[2].

---

[1]_ زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، ص76.

[2]– ن.بوست، إشكالية الانسان المعاصر: فصل الجمال عن المنفعة، مريم بريك، 2019/01/02، 14:00، www.noonpost.com.

فدور الفن في راي تشيرنشفسكي والذي يؤيده "بليخانوف" يجب ان يكون في خدمة الانسان، وان يقدم له ما ينفعه، الا يكون مجرد متعة لتزجية الفراغ او الترفيه عن النفس، بل ويقوم أيضا بدور تعليمي، كما انه يعمل على محاربة الباطل والوقوف الى جانب الحق."[1]

حدد لنا منافع الفن الا وهي اللعب (المتعة) اي من الجانب الترفيهي يدخل البهجة والسرور في النفس، ومن الجانب التعليمي أي ان الفن أصبح مادة كسائر المواد في المدرسة كالرسم والموسيقى، اما من جانب الحق أي ان الفن إيجابي في حياة الفرد وبهذا فهو يدعو للخير ومحاربة الشر.

"كما تسعى التربية الفنية الى خلق شكل جديد من النشاط غير المألوف يكون الفرد فيه متمكنا من الخلق والابداع فتمنح الفرص لكل فرد من ان يعبر عن خصوصية"[2].

تشجع التربية الفنية على نمو الفن المتعدد الاتجاهات لدى المتعلمين، تدعو الى ان يكون لكل فرد حقه الشرعي في ممارسة الاتجاه الفني الذي يميل اليه وتهدف الى نمو الحرية في التعبير الفني، ليعبر الفرد عن مشاعره وانفعالاته الذاتية بما يرضي حاجاته، لكي يتحقق التناسق والتوافق والانسجام، وبهذا يكتسب الفرد انماطا فنية جديدة تتكيف مع ظروف بيئته لتمكنه من مواجهة مشاكله، فالفن جزء من العملية التربوية المتعلقة بالتطور الإنساني والى جانب وظيفته التربوية، له وظائف سيكولوجية وفيزيولوجية والفن وجد للتعليم والتربية ولا يمكن الاستغناء عنه. لأنه يوفر لحواسنا أكبر قدر من اللذة بالنواحي الجمالية تنال دروس الفن درجة كبيرة من الأهمية في التعليم، لهذا يؤكد لنا فلاسفة علم الجمال بان الانسان يتجه بصفة مستمرة الى ما هو جميل، وان تذوق الجمال عند الانسان مسالة طبيعية فطرية منذ ان خلق.

فالتربية الفنية تشجع ميولات الانسان التعليمية والمعرفية وتسعى الى ابراز خصوصية الفرد في الرؤية والتفكير، والابتكار عن المشاعر والانفعال في الفن، اذ ان الغاية التي تحققها التربية الفنية هي خلق انسان مبدع، لكي تتكامل شخصيته في المجتمع. وتصبح ذات أهمية

---

[1] _ رمضان صباغ، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2001، ص193.

[2] _ محمد حسين جودي، طرق تدريس الفنون، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 1997، ص28.

أساسية في التربية، ويجب ان نسمي دروس الفن بحق تربية فنية جمالية تضم جميع اشكال التعبير البصري الموضوعي والملمسي، وتعني تربية الحواس.

من خلال دراساتنا فان الفنون الجميلة فنون نافعة، ولا يمكن فصل ما هو جميل عن النافع لان الحياة الحضارية هي التي تظهر ما بين الفنون الجميلة والفنون النفعية من علاقة وثيقة، مثلا ان الفن قيمة عملية لا تقل أهمية عن قيمة بعض الصناعات التكنولوجية، اذ تعطي للفنون الصناعية صبغة جمالية، مثلا الأواني الخزفية والأدوات المنزلية.

العلاقة بين التربية الجمالية والأخلاق والفن

المبحث الأول: التربية الجمالية ودورها في تهذيب الاخلاق

المبحث الثاني: العمل الفني الجمالي التربوي وعلاقته بالمجتمع

المبحث الأول: التربية الجمالية ودورها في تهذيب الاخلاق.

ان موضوع الأخلاق شغل، تفكير العديد من الفلاسفة منذ ظهورها مع الفكر الشرقي القديم، بحيث تعتبر هي المصدر الرئيسي الذي تكونت منه فلسفة الاخلاق. اذ جعلها محط الفلسفات الغربية او الامريكية، وهذا ما رأيناه من خلال دراستنا لفلسفة سانتايانا الجمالية فيقودنا بالضرورة الى فلسفته الأخلاقية وعلاقتها بالقيم الجمالية، اذ يتبين ان الاخلاق لها مبادئ ان الاخلاق لها مبادئ تقوم عليها لتنظم الفرد ا انها موضوعية تساير الواقع، في حين الجمال والفن يعتبر كفعل ذاتي يحتاج للاستقلالية واتباع عاطفة الحياة، على عكس الاخلاق التي تحترم حرمة الانسان وتحاول جعل الحياة مستقيمة.

فماهي العلاقة بين القيم الجمالية والقيم الأخلاقية؟ هل هي علاقة اتصال وتكامل، ام انفصال؟.

نتطرق الى تعريف الاخلاق عند سانتايانا: يرى انها عالم الواجب والالزام والتكليف والصراع ضد الخطيئة، ومنها فقد اقترنت الاخلاق بالنشاط الجدي والشاق.[1]

بمعنى ان عالم ان عالم تحكمه قوانين الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد، فتلزمنا بالبعد عن كل الملذات ولا بد لها من الجدية والعمل والالتزام والصرامة.

فنجد سانتيانا في كتابه "الإحساس بالجمال" يفصل قيمة الحق عن قيمتي الخير والجمال، لأنه لا يرى ان قيمة الحق تختص بعالم الواقع الفعلي، فلا نصف الشي بانه حقيقي الا اذا كان واقعيا تراه العين وتلمسه اليد، اما قيمتي الخير الجمال لا تظهران في الواقع ظهورا فعليا، اذ ان كلاهما يتصورهما الانسان بخياله ليرسم بهما مثلا اعلى يستريح له في أحلامه ما داما لا يتحققان في دنيا الواقع."[2] يتضح ان قيمة الخير والجمال تجعل الانسان يحس باللذة والمتعة، حتى وليس لها ظهور في الواقع ولكن لما يصل الانسان الى مرحلة الخير والاحساس بالجمال هنا تتولد السعادة والرضى وحب الحياة.

[1]– زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، ص61.

[2] جورج سانتاياناّ، الإحساس بالجمال، ص 22.

اذ يرى سانتايانا ان مذهب الاخلاق الذي يقوم على مبدا اللذة كان ومزال يتحتم عليه ان يناضل، الحاسة الخلقية لدى الانسان والنفوس الجادة التي تحس بكرامة الحياة واهميتها تثور هذه الفكرة القائلة بأن غاية السلوك السليم هي اللذة لأنهم يرون ان اللذة عادة اغراء يجب مقاومته، بل يذهب بعضه الى ابعد من ذلك فيجعل من تجنب اللذة فضيلة الفضائل."[1]

ان راي مذهب الاخلاق جادة وصارمه من ناحية مبدا اللذة، لأنها لها ابعاد قد تدفع بالإنسان الى الرذيلة والوقوع في الأخطاء، لهذا يجب تجنبها والابتعاد عنها.

فمن هنا يمكننا ان نجري العلاقة بين القيم الجمالية والقيم الأخلاقية، في قوله القيم الجمالية أساسها النشوة، والأخلاقية أساسها التفضيل، وكلاهما لا يستندان للعقل). (سانتايانا، 1988، ص18).[2] من هنا يتبين الاختلاف القائم فالقيم الجمالية الأخلاقية ليست قيم عقلية، لان الاحكام العقلية واقعية أكثر.

فحسب "سانتايانا يجب ان نميز بينهما وبين القيم العقلية، لان هذه الأخيرة مرتبطة بلذاتنا وآلامنا، اما الجمال أساسه إيجابي يدرك لما هو خير، والأخلاق أساسها سلبي تدرك لما هو شر."[3] بمعنى ان الخير والجمال هما مصدهما روحي، اما القيم الأخلاقية فمصدرها الفضيلة. فالأخلاق علم يحاول تهذيب السلوك بطريقة صارمة وجدية، ويحاول تجنب الألم.

كما نلاحظ ان سانتايانا ربط مفهوم الجمال بمفهوم الخير، من خلال ربطه بين الإحساس بالجمال والخير، من خلال ربطه بين الإحساس بالجمال والخير، على أساس ان الإحساس بالجمال إحساس خالص إيجابي تماما.[4]

يتضح ان الجمال له علاقة وثيقة بالخير، فكل ما هو خيّر جميل، وكل شيء جميل يعطينا روح إيجابية نقية مليئة بالإحساس والجمال.

---

[1]– جورج سانتايانا، الإحساس بالجمال، ص 62.

[2]– نقلا عن: زروخي الدراجي، التربية الجمالية عند جورج سانتايانا، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، قسم الفلسفة، جامعة محمد بوضياف المسيلة، تاريخ النشر 2019، د. عدد، ص21.

[3]– جورج سانتايانا، الإحساس بالجمال، ص 61.

[4]– صباغ رمضان، الاحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 1998، ص285.

كما يوافقه الراي تولستوي " يعطي مثالا واضحا على التوحيد بين الجمال والخير اذ رأي ان إدراك الجمال يوحد بين البشر، ويوثق عرى التواصل بينهم.[1]

فالقيم الجمالية هي قائمة بذاتها، اما الأخلاقية لها غاية او مقاصد، أي انها تسير وفق الزامات حريصة وبعيدة عن اللذة والمتعة على عكس القيم الجمالية مستقلة بذاتها مرتبطة باللذة والخير واللعب والحرية.

وفي هذا يقول سانتايانا " ان الخبرة الجمالية تمثل نشاطا متحررا من ضغط الحاجة وقسر الضرورة، ولهذا فهي قريبة للنشاط الحر الذي سميته باللعب"[2].

بمعنى ان الشيء الجميل حسب سانتايانا، لابد ان يكون بعيدا عن كل صرامة وضغط شرور لكي يستطيع الشخص المتذوق من الاستمتاع بكل لذة ومتعة، لأنها محملة بقيم إيجابية على عكس القيم الأخلاقية لأنها سلبية تدرك كل ما هو شر. لهذا ميز سانتايانا بين القيم الجمالية والقيم الأخلاقية، فالأخلاق تتصف بالسلبية وتقتصر مهمتها على اجتناب الألم، لهذا اعتبرت الاخلاق بنشاط جدي وصارم. ومن جهة أخرى اقترن الفن باللعب والمتعة والحرية، فالنشاط الفني لا يثمر ولا يثمر الا في أوقات التي تسودها الحرية والراحة والخير والرفاهية، في حين يضمحل في أوقات يسودها التدهور والاضمحلال والصرامة.

من خلال تمييز بين القيمة الخلقية والجمالية، استعمل سانتايانا عنصرين، العمل واللعب، فنستطيع ان نسمي كل نشاط غير نافع لعبا، والعمل فعل ضروري نافع للحياة، لان العمل يعتمد على الجدية والصرامة، اما اللعب يمتاز بالتلقائية والاستقلالية، فاللعب حسب سانتايانا هو غير جاد، وبالتالي لا يعتبر ضروريا وانما ما نفعله تلقائيا ولذاته.

فقد اخذ سانتايانا الفكرة على شيلر في التوحيد بين "الفن" و "اللعب"، لان التكامل بينهما امر ضروري تفتضيه الطبيعة الإنسانية، فالفن عمل حر يحتاج للاستقلالية والحرية لهذا نسب اليه عنصر اللعب. لهذا حرص سانتايانا على إعطاء الصدارة للقيم الفنية الحرة.

---

[1] _ المرجع نفسه، ص 285.

[2] _ زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، ص 63.

وحاول إقامة اخلاق جمالية تقوم على الفضائل العليا، وهذه الفكرة تعود للفلسفة اليونانية التي تجمع الخير والجمال معا، هنا يصبح فعل جمالي يقتضيه الخير الأخلاقي. ومن هنا تكتب اللذة طابعا جماليا وتصبح كل فضيلة حقيقة حسب سانتايانا. تندمج مع اللذة الجمالية، فيتزايد الإحساس البشري.[1]

فسانتايانا رأى ان الاخلاق في الحقيقة لا تهتم أساسا بتحقيق اللذة وانما في الأعماق تهتم بتجنب الألم. فاعتبر سانتايانا انه مما يثير الضحك ان يجعل من واجبنا، ان ننشد اللذة على نحو طبيعي مباشر بعد ان ننتهي من عملنا في الحياة، واهم ما يتسم به اللذات هو اننا نحس بالحرية والتلقائية نستمتع بها.[2] يعني بهذا ان الاخلاق تبتعد كل البعد عن اللذات لان هذه اللذات تحدث تلقائية بعد الانتهاء من اعمالنا لكي نستمتع بها في جو من الراحة، وهذا ما جعل الاخلاق لا تهتم بها. وأصبح من واجبنا الجاد في الحياة الهروب من تلك الشرور المرعبة التي تتعرض لها طبيعة حياتنا، مثل الموت، الجوع، المرض، العزلة، الاحتقار.[3] فالإنسان بالفطرة يبتعد عن كل ما يضره ويسبب له الألم.

ومن جهة أخرى نجد ان سانتايانا يفرق لنا بين قيم ثلاث فيرى ان "الجمال والخير قيمتان منتزعتان – من عالم الروح _ واما الحق فهو قيمة ثالثة تتعلق بما هو موجود وجودا حقيقي. ومدار الحكم الخلقي هو ما ينجم عن الفضيلة من نتائج مرغوب فيها، على حين ان الحكم الجمالي لا يستهدف غاية سوى النشوة المباشرة."[4]

يرى سانتايانا ان أولئك الذين تستهويهم النظرية التي تقول ان الجمال هو في جوهره ليس الا التعبير عن الخير الخلقي او العملي، ولكن هذه النظرية انحرفت ولم تتساير مع الفعل الخلقي، لان الاخلاقيون ينزعون الى انتقاد الفنون أكثر من تذوقهم لها."[5]

---

[1]– المرجع نفسه، ص 64.

[2]– جورج سانتايانا، الإحساس بالجمال، ص 62.

[3]– المصدر نفسه، ص63.

[4]– زكي نجيب محمود، من زاوية فلسفية، دار الشروق، ط1، 1979، ص 161.

[5]– جورج سانتايانا، الإحساس بالجمال، ص292.

يبين ان المذهب الأخلاقي يستعمل نوع من العبودية والصرامة تسيطر على أفكار الافراد، لهذا فنجدها تتعارض مع الجمال.

وقد وضع شيلر " التمييز بين الجمال والأخلاق" في التأكيد على انه، بالرغم من ان الهدف الأسمى في حياتنا هو تكون افعالنا الأخلاقية لان تكون حاصلة على الاشباع فان هدف الفن بما فيه التراجيديا، هو الحصول على الاشباع والصراع الأخلاقي في الفعل التراجيدي هو عبارة عن مادة تستخدم من اجل ابداع الدراما، ليس هو الوصول الى الاخلاق او الحصول على الفعل الأخلاقي"[1] .نجد ان شيلر قد تأثر بسانتيانا في تمييزه بين الاخلاق والجمال لان لكل منهما هدف يصل اليه فالأحكام الخلقية لابد ان تكون بعيدة كل البعد عن المتعة واللذة وهذه الأخيرة لابد من تحقيقه في الجمال للوصول الى الرضا والسرور.

فمن خلال قراءتنا للفن والأخلاق، وجدنا انا البعض يضع الفن في ادنى مستوى من مستويات الاخلاق او العلم او الفلسفة، وهذا يتنافى مع التربية الجمالية، لان الفن له دور في زيادة ثراء تجربتنا الباطنية، لان اعظم ما تصل اليه البشرية عن طريق كشفها للجمال هو الخير الاسمى، فرؤيتنا للحياة والتأمل في الجمال يزيد من خبرتنا الجمالية، فالفن حسب سانتايانا يحتاج للحرية والطمأنينة بعيدا عن الجدية والصرامة، لأنه جمال الفن لا ينفصل عن سلوك الانسان، فالفن عند سانتايانا مرتبط باللعب والتحرر، اما الاخلاق فاقترنت بالعمل الجاد الشاق والصرامة.

من خلال دراستنا للفن وعلاقته بالأخلاق فان سانتايانا يستبعد النشاط الفني من دائرة مظاهر النشاط البشري الجدي، فوجدنا ان أفلاطون يسايره في ذلك من خلال طرده للشعراء من جمهوريته، ويحجر على الفن باسم الرقابة الأخلاقية الصارمة، وينسب للفن وظيفة ترويحية باعتباره مجرد أداة تسلية في نطاق حياة منظمة تحكمها مقولات الفعل.

[1]– رمضان الصباغ، الاحكام التقويمية في الجمال، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، سنة 1998، ص313.

اذن نستنتج أن سانتايانا يرى بأن الفن يمثل أرقى أنواع الحرية، في حين أن الأخلاق تمثل نوع من الرقابة والقيود، ومع ذلك لا ينكر التقاطع الحاصل ما بين الفن والأخلاق... لا صلة للفن بالأخلاق، ولا يمكن ان نخلط بين ما هو جمالي وما هو أخلاقي.

المبحث الثاني: العمل الفني التربوي وعلاقته بالمجتمع.

منذ فجر التاريخ والتربية تلعب دورا بارزا في التغيرات التي تترض لها المجتمعات لان واقع المجتمع هو صورة معبرة عن واقع التربية، وإنها تستهدف إعادة صياغة تكوين الفرد، وبناؤه بالشكل الذي يرضي المجتمعات، لكن مع تطور العمل التربوي ظهر الى جانب التربية، نشاط اخر ما يسمى بالتربية عن طريق الجمال والفن او ما يسمى بالتربية الفنية، والتي تعد أساسا هاما في التربية الجمالية، بحيث تساهم في اعداد سلوك الفرد المتكامل، وتعطيه القدرة على إدراك الجمال، اذ يعتبر الفن التربوي القوة المهذبة لغرائز الانسان ونفسه. وبما التربية الفنية جوهر التربية الوجدانية للإنسان ولها دور في اكمال اهتماماته الفكرية والعملية، فتحقق للإنسان التوازن في أفكاره، ومن خلال هذا العمل التربوي الجمالي يضمن الرضا والنجاح.

فنجد سانتايانا يرى ان العمل الفني له دور أساسي في الحياة الاجتماعية للإنسانية، من قوله: " تزداد قيمة العمل الفني بنجاحه في مخاطبة مواضع الاهتمام الإنساني، فليست مواضع الاهتمام هذه جمالية في ذاتها، الا انها تساعد على تركيز الانتباه وتوفر المادة اللازمة للفنون كما تزيد من قوة التذوق الجمالي، وهكذا ففهم عاطفة الحب لازم لتذوق كثير من الأغاني والمسرحيات والروايات وطائفة غير قليلة من التآليف الموسيقية ونتاج الفنون التشكيلية."[1]

الفنان عندما يريد النجاح أكثر في عمله الفني لابد ان يتواصل مع الاخر، فعملية التأثير والتأثر تعطيه صبغة جمالية أكثر والتحكم فيه من خلال العادات والتقاليد، فالقوة الفنية تستمد من المجتمع فيجعلها تلعب دورا كبيرا في انشاء فنون جمالية أخرى.

وبهذا هذا الصدد نجد أيضا اندريه مارلو، يقول: "ان الفن هو ما تصبح به الاشكال أسلوبا فالنشاط الفني هو مظهر من مظاهر الحياة الإنسانية ويختلف باختلاف الأرضية الثقافية ويتميز بالفعالية والجهد الذي يبذله الطفل للتعبير عن احاسيسه ومشاعره التي تجيش في نفسه او تأثر به من مواقف انفعالية واجتماعية وعاطفية وبناءها بناءا متوازيا"[2]

[1] – جورج سانتايانا، الإحساس بالجمال، ص108.

[2] _ دنى هويسمان، علم الجمال، ترجمة ظافر الحسن، منشورات عويدات بيروت، باريس، ط1، د.س، ص155.

يتبين من خلال راي اندريه مارلو، ان الفن هو ليس بذاتي بل هو أحد اهم عناصر البيئة الاجتماعية، ويتميز بالتنوع والتعدد على حسب تنوع البيئات فمثلا الفن عند اليونان يختلف عن الفن عن الأمريكيين، وبهذا فان التربية الجمالية ترتبط بالعمل الفني فكل حسب بيئته، وأيضا للعواطف والاحاسيس دور في فعال في بناء الفرد تربيته الفنية.

كما أصبح للفن أهمية عظمى، ووظيفة كبرى في تأسيس المجتمعات، لذلك نشا ما يسمى بعلم الاجتماع الجمالي، الذي يرى بعدم فصل العمل الفني عن المجتمع، أي ان التجربة الذاتية لا قيمة لها دون مجتمع، فصحيح ان للفنان في ابداعه ينطلق من ذاتيته ولا شعوره ولاوعيه غير أن هذه الذاتية نراه مندمجا في حياة الجماعة يذيب حياة الفنان في المجتمع ويحيطها بعوامل ومؤثرات اجتماعية."[1]

باعتبار ان الفن أصبح من المناهج المتبعة في التربية، اذ صارت التربية الجمالية أساسية لتربية المجتمعات وبناء الفرد فنيا للتحرر من القيود وأدراك الجمال الطبيعي والاجتماعي، فهو ليس وسيلة للتعبير بل هو اداة للرقي واندماج الفنان ضمن المجتمع.

وهذا ما جعل توفيق حكيم يقول: "ان الفن الارقى هو الذي يخدم المجتمع دون ان يفقد ذرة من قيمته الفنية."[2] لان الفن لا يمكن ان يقوم بمعزل عن المجتمع، لأنه هو مصدر القيمة الجمالية ومنه يستوحي الفنان الالهام ويوقظ احاسيسه ومشاعره وذلك من خلال علاقة التأثير والتأثر بالثقافات.

فالفن يلعب دورا تربويا هادفا، في تنمية الفضيلة وتهذيبها في المجتمعات وايقاظ الحس الجمالي الاجتماعي، أي تطوير الفن داخل المجتمع، والتطوير من ميولاته ورغباته، فهدفه هو تربية المشاعر والعلو والتسامي بها. وهذا مانراه في المجتمعات المتطورة وذلك لاعتمادهم على التربية الجمالية والفنية واعتبارها مادة أساسية من المواد المدرسية كالموسيقى والرسم واللحن. اذ له تأثير على كل جوانب الحياة الاجتماعية لأنه يزيد من تكوين النظرات الإنسانية اجتماعيا واخلاقيا وثقافيا، ويطور من ذاته الروحية. وهذا ما يلاحظ عند الاتجاهات التربوية التي اهتمت

---

[1]– رياض عوض، مقدمات في فلسفة الفن، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1994، ص.99.

[2]– المرجع نفسه، ص102.

بالفن واعطته مكانة كبيرة في المجتمع، اذ انها تنمي القدرة على التخيل باعتباره أحد القدرات العقلية عند الانسان، باستطاعته ان يخلق اكتشافات واختراعات جديدة لعمل الفني.

فأنواع أساليب العمل الفني من غناء ورقص ورسم ونحت، كلها أنشطة إنسانية تعطي لمسة جمالية لأنه من اثار النشاط الإنساني.[1]

ففي كل ناحية من نواحي النشاط الاجتماعي يتدخل الفن لكي يعطي مسحة جمالية ولمسة فنية أخيرة، لأنه من اثار النشاط الإنساني، وكذلك فان الفن في المجتمع كما يقول: ريد في كتابه (الفن والمجتمع). هو (همزة الوصل بين الناس في المجتمع).[2]

ان علاقة المجتمع بالفن هي علاقة تكامل، لان الانسان لكي يظهر قدراته الفنية والجمالية لابد ان يحتك بالمجتمع فالإنسان اجتماعي بطبعه ولهذا. لابد ان تكون له صله بالمجتمع في جميع النواحي ولكي يخرج طاقاته الفنية فارتباطه الحسي بالخارج يظهر ذلك، والقيمة الفنية تحتاج الى راي المجتمع. وهذا ما يقال " ان القيمة الفنية اجتماعية أي انها بحاجة الى شهادة الجمهور او راي المجتمع، والفنان ليس كائنا منعزلا عن المجتمع، بل كائن يعيش في بيئته الجمالية ذات صبغة اجتماعية يستجيب لمؤثراتها ويخضع للتيارات الجمالية السائدة فيها."[3]

فالفن يخلق موجات قوية من المشاركة الوجدانية، بين الافراد تؤدي الى ولادة التعاطف والتقارب، وبذلك تتقارب المشاعر وتلتقي الميول والرغبات، كان الفن ولم يزل وسيلة من وسائل الاتصال الهامة بين الناس فهو طريقة لنقل الفكرة وتتراكم المعرفة عبر أجيال عديدة ومتعافية، يؤكد جوليان Levi (ان التصوير هو أحسن حالاته هو شكل من اشكال الاتصال، فالمصور يحاول ان يحصل على استجابة الاخرين).

[1]– محمد علي أبو ريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، ص154.

[2]– المرجع نفسه، ص155.

[3]– المرجع نفسه، ص159.

وفي السياق نفسه، يعتبر تولستوي الفن شرطا جوهريا، ويعرفه بانه نشاط انساني يستخدمه الافراد في نقل مشاعرهم من الواحد الى الاخر، ولهذا فان الفن عامل هام من عوامل توحيد البشر ومساعدتهم وتحقيق المثل العليا.

فالعمل الفني في جانبه المعرفي والادائي، يعكس على الرؤى والارتباطات الاجتماعية والتربوية، وله تأثير كبير خاصة في العصر المعاصر، لأنه يقود المجتمع الى مسيرة التقدم والنهوض لمواكبة العالم من حولنا، فالفنان يرى الحقيقة ويترجمها بعمل فني ليجسدها لمجتمعه، فالفن ليس مجرد انفعال او الهام بل هو عملية يؤكد من خلالها على واقعه الذي يعيشه.

وما أكده سانتايانا عن الفن فهو " هو انه بتقدم يصبح في وسع الإنسانية ان تصطنع في نشاطها بعض الأدوات الثابتة ويسير في امكان الإنسان التكيف مع القيمة الباطنية، ولا ان كان العمل الفني مجرد حلم مسجل الا ان هذا الحلم لم يعد مجرد هبة فردية، قد جاء بها الشيطان في لحظة عابرة، بل هو استحال الى رمز نافع في المستقبل، فأصبح في استطاعته ان ينبثق امام اعمال فنية أخرى."[1] فالعمل الفني والتعبير عما يجري في باطن النفس يساعد الانسان على التكيف مع العالم الخارجي، واستعمال كل الوسائل الفنية بشتى أنواعها من الشعر والموسيقى تحقق التوازن ومن خلاله يستطيع الفرد الاضطلاع على المستقبل.

كما ان سانتايانا " رأى ان للغرائز الاجتماعية أثر على الجمال وان كان هذا الأثر ضئيلا نسبيا، فطالما نتصور السعادة كما يتصورها الشاعر، أي في حدود عناصرها، العاطفية والحسية المباشرة، وطالما كنا نعيش في اللحظة ونجعل سعادتنا تتألف من ابسط الأشياء مثل التنفس والابصار والسمع والحب والنوم، طالما كنا نفعل ذلك كانت سعادتنا من نفس الجوهر ومن نفس العناصر التي منها تتألف متعتنا الجمالية، لان سعادتنا في هذه الحالة تتكون في الواقع من متع جمالية."[2]

فنحن لا نعي وجود او انعدام العناصر الأساسية للسعادة المتمثلة في الصداقة والغنى وإذا تحولت الى صفات في الموضوعات الخارجية، أي يصبح لها ارتباط بالواقع والاحساس

[1]– زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، ص 76.

[2] _جورج سانتايانا، الإحساس بالجمال، ص87.

بالأخر، فحين اذن تصبح لذة فنية وجمالية كبرى. وكما قدمه سانتيانا في قوله:" فالبيت مثلا الذي بمدلوله الاجتماعي تصور للسعادة ويصبح تصورا جميلا حينما يتحقق في شكل كوخ وحديقة وفي هذه الحالة تتحول السعادة الى موضوع ويكتسب الموضوع جمالا."[1]

لذا فان الفن المبني على القيم التربوية للفن في بناء مجتمع متقدم، وفي تربية الجيل وذلك من خلال غائية العمل الفني، لهذا فان الفن يجب ان يكون لخدمة الجمال والمجتمع يجب ان يؤدي الى الخير والى المتعة واللذة، بصفته إيجابي. والملاحظ أيضا ان الموسيقى لها صفة تربوية وتأثير فعّال على النفوس اضافة الى اتصالها بالجمال بحيث تكسب النفس ائتلافا واتزانا من اجل تحقيق الخير والجمال، ويحدث له علاقة في البناء الانساني فهو يخرج من الانسان فعلا او انتاجا هدفه تربوي.

يعتبر تولستوي ان الفن شرطا جوهريا للحياة الإنسانية، ويعرفه بانه نشاط انساني يستخدمه الافراد في نقل مشاعرهم من الواحد الى الاخر، ولهذا فان الفن عامل هام من عوامل توحيد البشر ومساعدتهم في تحقيق المثل العليا، ومن ثم فيتعين ان يكون هذا الإنتاج مقبولا ومفهوما لديهم"[2]

أي ان الفن نشاط انساني بالدرجة الأولى، فمن خلاله يستطيع الفرد التعبير عن عواطفه واحاسيسه مشاعره، للوصول الى القبول والرضى، فالفن له دور كبير في توحيد البشر.

كما حاول شارل لالو، في نظريته تفسير ظواهر المجتمع الجمالية وتطورها خلال التاريخ، اذ تبين ان هذه المدرسة تدرس الفن من الوجهة الاجتماعية، فتتعرض لوظائفه الاجتماعية وللدور الذي يلعبه في الحياة الاجتماعية عند الشعوب والجماعات المختلفة واهتم بدراسة تاريخ الفن ونشاته، وخصائص الابداع الفني، فتنظر الى هذه الخصائص باعتبارها مشتقة من المجتمع وان الفن لا يمكن ان يقوم بمعزل عن المجتمع، كذلك فان التذوق الجمالي

[1] _المصدر نفسه، ص90.

[2] فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، د. محمد علي أبو ريان، ص 70.

للأثار الفنية لا يمكن_ في نظرهم_ ان يكون أساسا للحكم الجمالي اذ كان فرديا بحتا لا صلة له بالمجتمع ذلك انهم يرون ان المجتمع وحده هو مصدر القيمة الجمالية.[1]

وهي كذلك ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخير والتقدم الاجتماعي لأنَّ الشعور بالجمال صفة ترتفع بالإنسانية إلى أعلى مستوى، فيكره الإنسان بالتالي كل ما هو قبيح ويعمل على تجنبه فيعود ذلك بفائدة على المجتمع الذي يعيش فيه؛ ولذلك يجب أنْ تعمل كل أنماط التربية على الاهتمام بالتربية الجمالية؛ فتعمق في نفوس الأفراد الشعور بالجمال سواء من الناحية الخُلُقية أو تربية الذوق السليم عن طريق الفنون أو ما تقوم به من تنظيم سواء داخل المنازل أو خارجها، أو بالاهتمام الشخصي بجمال الشكل أو الملبس أو بجمال القول والفعل.

وللتربية الجمالية أثرها الكبير في رفع مستوى الثقافة الجمالية للإنسان، وهي تُسْهم في إغناء عالمه الروحي، وضبط تأثير وسائل الإعلام عليه، وتظهر أهمية التربية الجمالية وتتجلى في حاجة الإنسان إلى تنمية مخيلته وحساسيته وشتى قواه الإبداعية، فالتربية الجمالية لها دور بارز في تحريك ما فتر من المشاعر الإنسانية، وإثراء ما أجدب من العواطف النبيلة[(2)]. من خلال دراستنا تبين ان للتربية الجمالية جانب ابداعي وهذا ما ينمي في الفرد الإحساس بالجمال و يثري عواطفه لان التربية عن طريق الفن والجمال هي إيجابية تخلق في الفرد لروح الابتكار والابداع.

كما "أنَّ التربية الجمالية طريق للتواصل وتكوين المفاهيم وتعديل السلوك عن طريق التخيل والابتكار والفهم، وأيضاً تقرب المسافة بين المجموع الاجتماعي والثقافي مهما تفاوتت درجات التعليم وتيسر عملية تضامن هذا المجموع، وهذا التضامن يُغري بالتوحد والانسجام، فيتحقق الارتباط والتواصل والتفاؤل في الدائرة الاجتماعية الثقافية، وهي أيضاً التي تحدد الهيئة أو الشكل لهذه الدائرة، وفي داخل هذا الشكل يعرف كل واحد موقعه ودوره من حيث التفاعل

---

[1]_ المرجع نفسه، ص 70.71.

2_ محمود شاهين،"، **التربية الجمالية**"، الموسوعة العربية،في

http:www.arab- ency- Com /indx .php

مع الآخر والتكامل معه[1]". من هنا اعتبر ان التربية الجمالية هي معبر لتسهيل سبل التواصل والتقارب لأنها تتميز بالحيوية والمرونة لأنها تخرج الانسان من الظلام الى النور وذلك من خلال تربيته بواسطة الفن الذي شبهه جورج سانتايانا بانه مادة حية.

والتربية الجمالية وسيلة فعالة للارتقاء الحضاري؛ ومرجع ذلك هو أنَّ التربية الجمالية هي خير وسيلة فعالة لتزكية الأحاسيس الإنسانية، وترقية المشاعر والوجدان البشري الراقي لتحقيق نوع حيوي من السمو الإنساني حتى يتسنى إيجاد تكاملية فذة في حياة الإنسان المتوازن[2]. أي انها سبيل للرقي الحضاري ومثال ذلك الدول الأوروبية التي تعطي أهمية كبيرة للفنون بمختلف أنواعها.

اذن نستنتج أن الفن للفن وأن النشاط الفني غير مشروط وأنه نشاط مستقل استقلالا تاما عن شتى مظاهر الحياة البشرية الأخرى وأدى هذا الموقف إلى عبادة الجمال، اذ له صلة وثيقة بحياة الانسان منذ عصور قديمة سواءا كانت التربية الفنية عن طريق الرسومات او فنون بوسائل أخرى قد مارسها الانسان عبر التاريخ، اذ تتضح أهميته في تحفيز القدرات الفكرية وخلق رح الابداع والابتكار والحوار مع الاخرين، اذ انه دافع للتجديد والتطوير في أساليب الحياة المختلفة للتعايش بطريقة إيجابية و متطلبات الحياة، فتأثيره هذا على الفرد قد يكون بطريقة مباشرة او غير مباشرة لأنه وسيلة يمارسها الانسان للدعوة تدعو لحرية التعبير وتعلم الثقافات المختلفة عن طريق الفن، فالفن الحقيقي هو الذي يدعو الى المحبة والسلام والشعور بالرضا والسرور والمتعة.

1_ وفاء إبراهيم ،" الوعي الجمالي والبيئة"،في:

http://www.ahram.org.eg.Archive-2003-12-16.

2_ مصطفى محمد طه،" مؤشرات حضارية حول التربية الجمالية"، **مجلة التربية القطرية**، العدد (133) السنة(29)، سبتمبر 2000م، ص300.

خاتمة

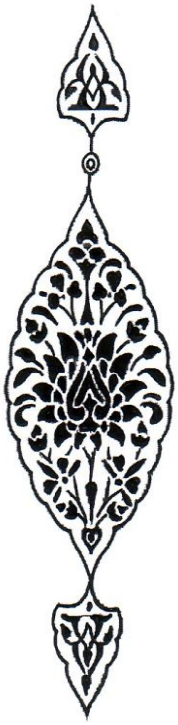

توقفنا مع جورج سانتايانا من خلال اهم موضوع من مواضيع الفكر الإنساني، الا وهو التربية الجمالية، فتوصلنا الى حوصلة من الاستنتاجات والتي تمثلت في:

1- من خلال مسيرة سانتيانا الدراسية وتنوع أفكاره وثقافاته، تفرغ للتأليف والتأمل، تبين ان له مكانة فلسفية حافلة في الفلسفة الغربية المعاصرة بصفة عامة، والأمريكية بصفة خاصة، فانشغل بالبحث عن معنى الجمال، هذا ما جعله يتناول الموضوع في الكثير من المحاضرات والندوات، حتى جمعها في اول كتاب له " الإحساس بالجمال" الذي ترجمه، د. محمد مصطفى بدوي، والذي اعتبر فيه ان الجمال قيمة إيجابية وحصر القيم الجمالية في القيم الثلاث (الحق، الخير، الجمال) ويجب ان نفصلها عن بعضها، فقيمة الحق تختص العالم الفعلي، اما قيم الجمال والخير يختصان بعالم الروح.

أما من الخلفية الفكرية فكان للفلسفة اليونانية اثر رجعي الذي استقى منه فلسفته الجمالية، كما ان الفضل الكبير يرجع لوالده، كذلك استاذه وليام جيمس البراغماتي، هذا ما جعله يتفوق في التدريس والتأليف، حتى صارت له مكانة مرموقة وحافلة بالإصدارات والنجاحات في الفلسفة المعاصرة.

2- من خلال دراستنا العميقة للتربية الجمالية، وبالرغم من الصعوبات التي واجهتنا حول طبيعة الموضوع، لقلة وجود مراجع تتحدث عن التربية الجمالية عند سانتايانا، ومن خلال الاستنتاجات العامة، فان الإحساس بالجمال يخلق التوازن في الحياة ويحقق الرضى والطمأنينة، والجمال عنده هو إرضاء لجميع الوظائف العقلية، ويبين ان له ارتباط شديد بلذات الحواس، فكل ما هو جميل يجلب السعادة والسرور، وهذا ما جعله يربط الجمال بالتربية وأصبحت تمارس كمادة تعليمية وعلمية عن طريق الرسم والموسيقى والنحت، اذ اعتبر احد العناصر المهمة في الفكر الغربي المعاصر، لاهتماماتها بالفن والعمل الفني ودوره في تهذيب سلوك الفرد، وتربيته تربية جمالية تليق بالإنسانية، ومن خلال ربطه للفن بالحياة الإنسانية، وذلك واضح من تعريفه للفن انه جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة، فالفن اذن منفعة فائدة للفرد باعتباره، يحقق السعادة والسرور للبشر من خلال ممارسته، واحداث متعة جمالية، لان الفنون في نظره فطرية تتولد بطريقة تلقائية تولد مع الانسان، هذا ما خلق علاقة بين الفن

التربية، لان التربية الجمالية تتأسس عن طريق الفن لما يحمله من قيم إيجابية، لأنه يعتبر عنصر فعال في حياة الفرد الجمالية، فمن خلاله يستمتع الفرد باللذة ومتعة الخيال. لأنه وظيفة حيوية تساعد الانسان على التحرر والاعتدال، والوصول الى الرضا وبه تتطور قدراته الجمالية الفنية.

3- يبين سانتايانا ان للتربية الجمالية دور في تهذيب الاخلاق وذلك من خلال ما قدمه في كتابه الإحساس بالجمال، بالرغم من وجود علاقة وثيقة بين القيم الجمالية والقيم الأخلاقية الا انه وجد تمايز كبير بينهما فرأى ان القيمة الجمالية إيجابية اما الأخلاقية فهي سلبية لان الاخلاق تمارس في جو من الصرامة والجدية على عكس القيم الجمالية التي تدعو الى الحرية. ومن هذا الاختلاف نتوصل ان كل من الخير والحق والجمال هما من عالم الروح اما القيم الأخلاقية فتصدر عما هو فضيلة، اذ توضح ان الفرق شاسع بين الجمال لإدراك الخير، لاقترانه باللعب، والنشاط الحر وهذا الأخير جعل منه وجود علاقة وثيقة مع المجتمع. باعتباره مصدر الهام فني للفرد فلا يمكن للعمل الفني ان يتم بمعزل عن المجتمعات، وهذا ما جعلنا نستنتج ان الفن وسيلة من الوسائل التربوية التي تقوم بتهذيب السلوك الإنساني فتولد له الثقة بالنفس، واحترام الغير وتعمق الشعور بالمجتمع وتحث عن الخير وتجنب القبح، وبهذا لا يستطيع ان تعقل دور الفن على افراد هذا المجتمع، فمن خلال ذلك نفهم ان العمل الفني بجميع مظاهره يعبر عن روح وثقافة وحضارة المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

- قائمة المصادر والمراجع:

*** المصادر:**

1. جورج سانتايانا ، الاحساس بالجمال، تخطيط النظرية في علم الجمال، محمد مصطفى بدوي، مراجعة الدكتور زكي نجيب محمود، تحرير محمد عناني، ب.ط ،مكتبة الاسرة ، 2001.

*** المراجع:**

2. ابراهيم مصطفى، فلسفة جورج سانتايانا في المعرفة الوجود، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ب.ط ،1994.

3. احمد امين، زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ط2، 1935.

4. افلاطون، الجمهورية، حنا خباز، دار الكتاب العربي، حلب، ط4، 2001.

4/-اميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال اعلامها و مذاهبها، دار قباء للطباعة والنشر القاهرة، ب.ط، 1998.

5. إمونيل كانط، نقد ملكة الحكم، ترجمة غالب هنا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، طبعة2. 2012.

6. حمد مختار عضاضة، التربية العلمية التطبيقية في المدارس الابتدائية والتكميلية، مؤسسة الشرق الأوسط للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط3، 1962.

7. حنان حسن عمار، طرق تدريس التربية الجمالية والفنية، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط1، 2015.

8. دنى هويسمان، علم الجمال، ترجمة ظافر الحسن، منشورات عويدات بيروت، باريس، ط1، د.س.

9. رمضان صباغ، الاحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 1998.

10. رمضان صباغ، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2001.

11. رياض عوض، مقدمات في فلسفة الفن، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، .1994.

12. زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر القاهرة، ب.ط،1988.

13. زكريا مصطفى، مشكلة الفن، مكتبة مصر، د.ط ، د.س.

14. زكي نجيب محمود، من زاوية فلسفية، دار الشروق، ط1، .1979.

15. شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي. دراسة سيكولوجيا التذوق الفني، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 2001.

16. صبحي طه رشيد إبراهيم، التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، دار الارقم، عمان 1983

17. صالح احمد الشامي، التربية الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط1، 1988.

18. فريديريش شيلر، في التربية الجمالية للإنسان، تر. وفاء محمد إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1991.

19. فؤاد كامل، احلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيزة بيروت، ط1، 1993.

20. فوزي الشربيني، التربية الجمالية بمناهج التعليم لمواجهة القضايا والمشكلات المعاصرة، مركز الكتاب للنشر. القاهرة، ط1، 2005.

21. محمد البسيوني، تربية الذوق الجمالي، دار المعرفة، ط1، 1986.

22. محمد عزيز نظمي سالم، الفن بين الدين والاخلاق، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ب.ط.1996.

23. هربرت ريد، تربية الذوق الفني، تر يوسف ميخائيل اسعد، دار النهضة العربية القاهرة، د.ط ، د.س.

*** المقالات:**

24. امينة خنفري، التربية الذوقية الجمالية، مجلة "الربيئة" الإلكترونية الفكرية التي تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، العدد السابع، 13 يونيو 2018. https://arrabiaa.net/

25. زروخي الدراجي، التربية الجمالية عند سانتايانا، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، قسم الفلسفة جامعة محمد بوضياف – المسيلة. دون عدد. تاريخ النشر/ 2019.

26. صابر جيدوري، الخبرة الجمالية وابعادها التربوية في فلسفة جون ديوي، كلية التربية، جامعة دمشق–المجلد–26–العدد الثالث، 2010.

27. ظاهر حبيب، مقالة التربية الجمالية قراءة في الفلسفة (افلاطون. شيلر. هربرت ريد)، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ج1، العدد 32 ،28\ 10\2018، خاص بوقائع المؤتمر العلمي السنوي الدولي الخامس لكلية الآداب _ محور أبحاث الفلسفة) كلية الفنون الجميلة، جامعة واسط).

28. كريمة محمد بشيوة، اعلام الفن في الفكر الغربي المعاصر، كلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة طرابلس، مجلة الجامعة – العدد الخامس عشر–المجلد الثالث–2013م.

29. د. هيلا عبد الشهيد مصطفى، تربية الحكم الجمالي في ضوء أساليب المعرفة المعاصرة، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة، العدد74، 2012.

30. مصطفى محمد طه،" مؤشرات حضارية حول التربية الجمالية"، مجلة التربية القطرية، العدد (133) السنة(29)، سبتمبر 2000م.

*** <u>مذكرات:</u>**

31. عوضية عبد الله إبراهيم، دور التربية الجمالية في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الطالبات، اشراف: د. احمد سعد مسعود، د. ميرة محمد علي احمد، دراسة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التربية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية التربية،2018.

* **المعاجم:**

32. إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، عالم الكتب، مصر،1979.

33. اندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر خليل احمد خليل، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 2001.

34. جبران مسعود: الرائد (معجم لغوي مصري) ط1، دار العلم للملايين، بيروت،1964.

35. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1،2، ب. ط ، سنة 1982.

36. روبرت فنسنت جونسن، موسوعة المصطلح النقدي الجمالية، م1، تر، عبد الواحد لؤلؤة، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1982.

* **مواقع الكترونية:**

37. www.albayan.ae فلسفة الجمال والفن.

38. ن.بوست، إشكالية الانسان المعاصر: فصل الجمال عن المنفعة، مريم بريك، 2019/01/02، 14:00، www.noonpost.com.

39. محمود شاهين،"، التربية الجمالية"، الموسوعة العربية في

http:www.arab- ency- Com /indx .php

39. وفاء إبراهيم ،" الوعي الجمالي والبيئة ، في:

.http://www.ahram.org.eg.Archive-2003-12-16

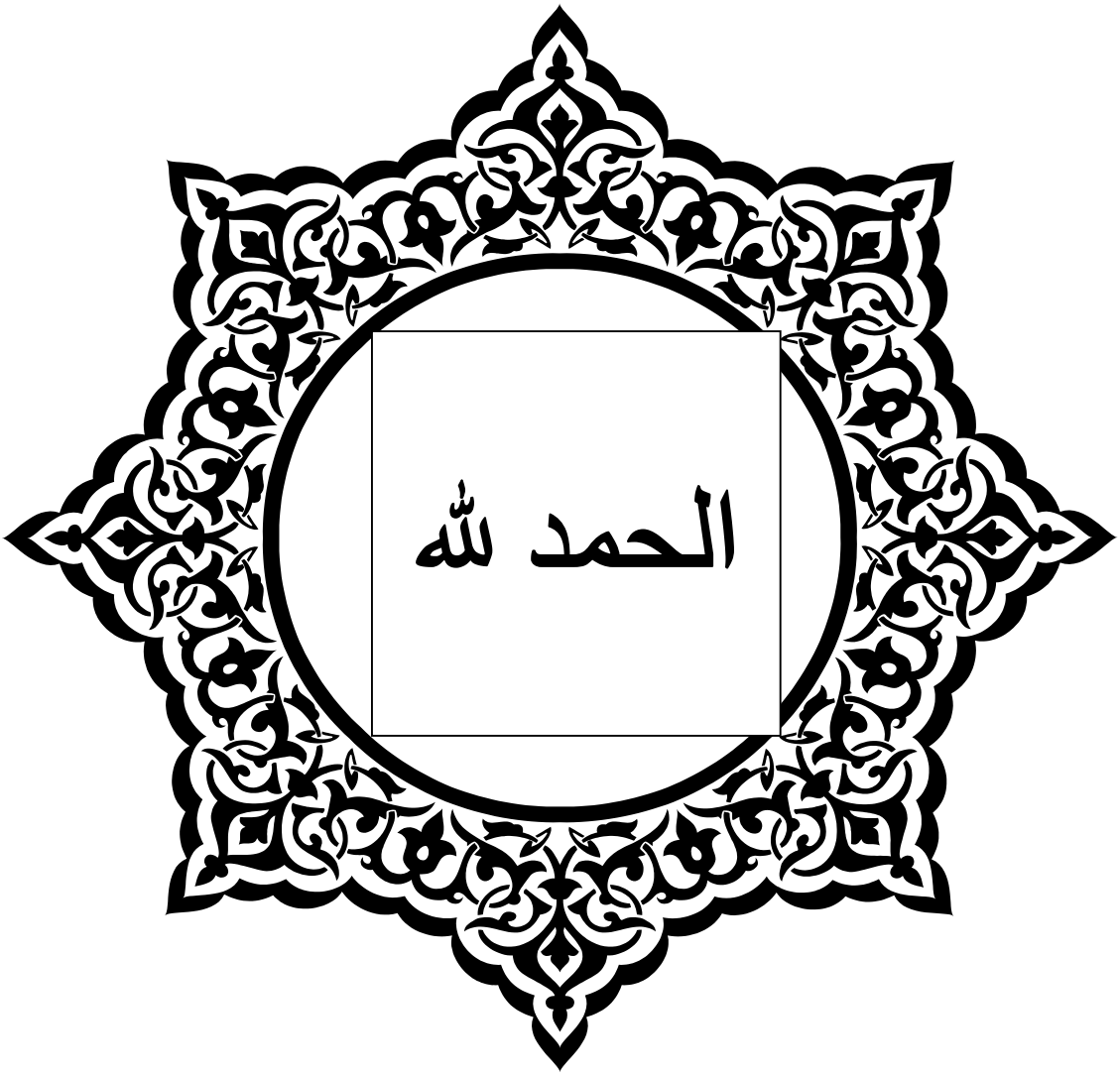
الحمد لله